دراسة مقارنة للمعتقدات المرتبطة بالثعبان
فى الحضارتين الإغريقية و المصرية القديمة

د. منال إسماعيل توفيق محمد*

شغل الحيوان بصفة عامة حيزا ليس بالقليل من مساحة الديانات والآساطير والحضارات المختلفة ، ومثل عنصراً أساسياً من عناصرها ، لا يقل دوره فى الأهمية عن باقى أدوار العناصر الأخرى، وقد لعب دوراً كبيراً وأصبح له حظ وافر فى كل من الحضارتين الإغريقية والمصرية القديمة، فكان صورة لبعض الآلهة أو مخصصاً لها أو رمزاً من رموزها، ناهيك عن انه بمثابة الأضحية التى تقرب بها البشر وما زالوا للآلهة.

والثعبان أو الحية أحد أهم النماذج التى كان لهـا انتشار واسع فى كل من الحضارتين وأيضاً ديانتهما، فضلاً عن انه شغل مساحة لا يمكن تجاهلها فى خيال البشرية، وأصبحت العلاقة بينه وبين الانسان منذ بدأ الخليقة علاقة ديناميكية نشطة لم تثبت على حال واحد وانما تأرجحت بين معانى الخير والشر والتقديس.

وقد تركزت العلاقة حول فاعلية الروح الكامنة فيه سواء كانت شريرة أم خيرة، ومن المتعارف عليه ان الكائنات حينما تمتلك قوة روحية خاصة يصبح لها تأثير خاص فى حياة الإنسان شأنها فى ذلك شأن الظواهر الكونية المختلفة مما أدى إلى أن تقوم علاقة الإنسان بهذه الكائنات على أساس تقديسها والسعى إلى كسب رضاها، وكان تخيله للقوة الجبارة الكامنة فيها الأثر فى النظر إليها بوصفها حارسة لحياته وقيمه فى كل من الحياة الدنيا والعالم الآخر.

وخاصة هذا الحيوان المميز الثعبان فهو يسير دونما أقدام، وليس له ريش أو شعر، يسرى فى جسده دم بارد، يسكن الجحور المظلمة أو أعلى الأشجار الباسقة، يغير جلده من أن لآخر، ويبتلع ضحيته التىتبدو أضخم منه دونما عناء، أذهل الأقدمين بصفاته فقدسوه فى أنحاء كثيرة ، وعرف طريقه للأساطير منذ أقدم العصور.

<u>أولاً :- علاقة الثعبان بالآلهة</u>

- **فى الحضارة المصرية :-**

هى علاقة ثلاثية الأبعاد تتميز بالتداخل على النحو التالى آلهة ذات هيئة ثعبانية، الثعبان معين للإله، الثعبان معترض للإله.

الآلهة ذات الهيئة الثعبانية : وهى متعددة منها: <u>واجيت</u> فقد تم الكشف فى بوتو عن تميمة ترجع لعصور ما قبل التاريخ تمثل حيه وتعد أقدم إشارة لها كربة

* معهد القاهره العالى للسياحه والفنادق

للشمال[1] (شكل١)، كما ارتبط بالإلهات الحاميات ايزيس ونفتيس ولذا يكتب اسم ايــزيس بمخصص الثعبان ، كما جاء على لوحة ترجع لعصر الأسرة الثالثــة عــشرة واستمر حتى الدولة الحديثة[٢]، كما تم تصوير ايزيس فى هيئة ثعبانية مجنحة على مدخل حجرة التابوت فى المقابر الملكية وشاركتها نفتيس كإلهتين حاميتين، كما جاء بالفــصل السابع عشر من كتاب الموتى وضعت ايزيس ونفتيس كصلين على رأس والدهما اتوم[٣]، وبما أن حتحور لها نفس صفات ايزيس كما جاء بالتعويذتين رقم ٣٣١، ٣٣٢ من متون التوابيت حيث ذكرتا جنباً إلى جنب مع الحية واشتركتا فى صــفات واحــدة[٤] ظهــرت كصل يثير الرعب فى قلوب أعداء أبيها الشمس، كما أن المتوفى فى العالم الآخر كــان يأخذ هيئتها وصفاتها كما فى التعويذه ٣٣١ من متون التوابيت[٥]، وكذلك الإلهة رننوتــت (شكل٢) ربة الحصاد والحامية للحقول والمنازل والمخازن لأن لها علاقة بحتحور فقــد أصبحت صل على رأسها، كما انه ورد بنصوص الأهرامات فأصبحت الإلهة الحاميــة فى شكل كوبرا[٦]، كما تكرر وصفها بالهيئة الثعبانية فى متون التوابيت ووصــفت بأنهــا سيدة الرعب[٧]، وكذلك الإله آمون أخذ الهيئة الثعبانية وكانت له عباده خاصة فى مدينــة هابو والتى تعد بمثابة مقبرة لآتوم وأقدم شكل من أشكال آمون وعرف باسم عمم آتــف بمعنى الذى اتم وقته وبذلك يتساوى مع نحب كاو[٨] ، كذلك ورت حكاو (الغنية بالسحر) اتخذت الهيئة الثعبانية وأصبحت ابنه لآمون فى طقوس التتويج التى تتم فى البر ور pr wr كما ورد بالنص الخاص بتتويج الملك حور محب على ظهر تمثــال لــه بمتحــف تورين[٩]، وكذلك بنصوص الأهرامات فى تعويذه خاصة بأحد الطقــوس المقامــة لتــاج

[1]-A.M.Saied, *Götter glaube Und Göttheiten in Der Vorgeschichte Und Fröhzeit Ägyptens*, Kairo, 1977, I, S.206; II, Taf.147,Abb.1.

[2]- J., Bergman,"Isis", *LÄ III*,Wiesbaden,1980, col. 186; M.G.Lefebuer, "Hypogees Royaux de Thebes Tombeau, de Ramses IV", *MIMAF,III*, Fase.2, Paris, 1889, pl.29;

ثناء الرشيدى، *القاب مجمع آلهة هليوبوليس*، ماجستير، غير منشورة ، القاهرة، ١٩٩١، ص١٠٩.

[3]-E.Naville, *Des Aegyptische Toten buch der XVIII bis XX Dynastie*, 3Bd, Berlin, 1886, 17, Ac.(17-18), pl.XXIII.

[4]-M.,Münster, "Untersuchungen zer Göttin Isis vom Alten Reich bis Zum Ende des Neuem Reiches", *MÄS,II*, Berlin,1968,p.107.

[5]-De Buck,The Egyptian Coffin Texts,Chicago, 1955,Vol.V, 32 J.m ; 34 df.

[6]- K.Sethe, *Die altägyptischen Pyramidentexte* , Leipzig, Hamburg,1908, 301-303.

[7]- De Buck, C.T., VII, 65 S; III, 420 ; VI ,18 fe, 358c.

[8]- E.,Otto, "Amun", *LÄ, 1*, Wiesbaden, 1975, cols.239-240; Sethe, K., *Amun and die Acht Urgöttin von Hermoplis*,S.88§182.

[9]-A.Gardiner, "The coronation of king Haremheb", *JEA, 39*,London, 1953, p.Bff; W.Helek, *Urkunden der 18 Dynastie*, Berlin, Akademie-Verlag, IV, 1955, 2117, 11-15; A.,Erman, *Hymnen an Diademder pharaonen aus einem papyrus der sannluneg Golenischeff*, Berlin, 1911, pp.24ff.

مصر السفلى بعتبارها رمزللتاج، كما جاءت على احدى قلادات الملك توت عنخ آمون تحتضن الملك وتقوم بارضاعه وعلى رأسها الإلهة الحية واجيت اى انها توحدت معها[١٠]، كما ان الإلهة حكنوتت (ثعبان التسبيح والتمجيد) ايضاً اتخذت الهيئة الثعبانية واتحدت مع تفننوت كما جاء بنصوص الأهرام بالتعويذه ٢٥٤[١١]، وفى متون التوابيت بالتعويذه رقم ٣١٦ حيث وصفت بالصل المرشد[١٢]، وكذلك الإلهة نسرت (النارية) فنسر اسم من اسماء النار فى اللغة المصرية القديمة كما يطلق على النار التى ينفثها الثعبان كما جاء بنصوص الأهرامات اشارة للنار التى ينفثها نسرت ضد الأعداء سواء من فمه أو عينيه كما تكررت فى كل من كتاب الموتى وكتاب ما هو موجود فى العالم الآخر وكتاب البوابات وقد كتبت بمخصص الثعبان أو النار أو الأثنان معاً[١٣]، أما الإله رع فقد اجتمعت النصوص على خروج الثعبان من عينه اى من قرص الشمس، وكما جاء بنصوص الأهرام فإن وضع الحيه الذى تُشاهد عليه هو سبب اتخاذها كحامية لقرص الشمس وبالتالى للإله رع حيث نراها دائماً ملتفه حول نفسها فى شكل دائرى وتخفى رأسها فى جسدها وعند الإحساس بالخطر تبرز رأسها لتدرأ الشر بسمومها التى تنفثها من فمها ولذا ربط بينها وبين قرص الشمس فى الشكل الدائرى وفى خروجها من لفاتها كأنها تخرج من قرص الشمس[١٤]، كما أن الإله آتوم إله الشمس الغاربة يتحول لثعبان كما ورد بالفصل ١٧٥ من كتاب الموتى[١٥]، كما تعددت الآراء حول مكان نشأة الثعابين هل هى العين اليسرى أم الأثنان معاً وذلك اعتماداً على العلاقة المتساوية بين اتوم وحورس كما جاء بنصوص الأهرامات ومتون التوابيت[١٦]، كما ان الإلهة منقت (إلهة الجعة بأدفو فى العصر المتأخر) اتخذت شكل الثعبان، والتى تعمل على انبات شجرة البات للمتوفى على صدره ليتفىء فى ظلها كما جاء بالفصل ١٠١ من كتاب الموتى[١٧]، كما أن الإله جب أيضاً تمثل فى الهيئة الثعبانية حيث وصف بأنه سيد

[10]- W.Helck, “Die Ritualdarstelluongen des Ramesseum1”, *ÄA 25*, 1972, p. 138.

[11]- A.Gardiner, *Ancient Egyptian Onomastica*, London,1946,II,p.150,176; H.Gauthier, *Dictionnaire des Noms Géographique comtonus dans les Textes Hiéroglyphiques*, Le Caire, 1926,T.VI, p.135,136.

[12]- De Buck, C.T.,IV, 109.cg; Faulkner, R. O., *The Ancient Egyptian Coffin Texts*, Warminster, 1977 ,Vol.I, p.239.

[13]- K. Sethe, Pyr.Text, 302, 298; E.Naville, TB,149, 18; M.G.,Léfébure, “Seti 1”, *MMAF II*, Paris,1886,16, IV, 25;11,11-12;H.Kees,Der Götterglaube im Alten Ägypten, Leipzig,1941, S.54.

[14]-W.Westendorf, "Uräus und Sonnenscheibe", *SAK 6*, Hamburg, 1978, 201-225,Abb.10.

[15]- Naville, TB, Kap.175, pl.CXCVIII,16-17.

[16]-De Buck, C.T.IV, 91h.k(sp.313).

[17]-Wb. II,90,9-10; 1,416,5-10;Th.G., Allen, *The Book of Dead or Going* forth By Day, Ideas of the Ancient Egyptions Concerning the Hereafter As Expressed in their own terms, Chicago, 1974, t.1-2.

الثعابين وأباها كما جاء بنصوص الأهرامات بالتعويذه رقم ٢٥٨، ولذا نجد فولكنر وقد ربط بين الكوبرا واجيت كأخت للإله أوزير وابنة للإله جب فيصبح جب أباً للتاج نت وأباً للمساوى لها أى أباً للثعابين[١٨]، وبما انه اله كونى يمثل عنصراً أساسياً من عناصر الكون الا وهو الأرض وهى منشأ الثعابين فكان من الطبيعى ان تكون هناك علاقة وطيدة بين الأرض التى يمثلها وما ينشأ فيها من كائنات فاعتبر جب مصدراً للقوة الفعاله الكامنة فى الآلهة وأطلق عليه ابو الآلهة[١٩].

الثعبان معين للإله: حازت بعض الثعابين التقدير والاهتمام وذلك لحركتها السريعة الملفته للنظر وجمال جسمها البراق وبروزها فجأة واختفائها ثانية إلى حيث لا يدرى أحد بالإضافة إلي ما تخرجه من سموم من فمها وما تنفثه من نار من عينيها توفر الحماية للمتوفى[٢٠] التى تكون احياناً من ثعابين أخرى معترضه للإله، وتتساوى فى ذلك الثعابين من الآلهة والثعابين العادية، ويعد إله الشمس رع أكثر الآلهة التى لعب الثعبان دوراً هاماً فى حمايتها والدفاع عنها فهو الحامى والمرشد والمساعد له على الانتقال عبر السماء الدنيا إلى العالم الآخر أى حمله ورفعه ومتابعة مساره من الشرق للغرب طوال ساعات الليل الأثنى عشر، وللصله الوثيقة بين الحية ورع وصفت بأنها أبنته وأحياناً أمه، كما صُورت مركب الشمس فى الكتب الدينية بمقدمة ومؤخرة على هيئة حية باعتبارها الحامية والقائدة والمجددة للحياة، وكذا تصوير التفافها حول قرص الشمس تعبير عن الأبدية، كما اكدت نصوص الأهرام على ملازمتها لرع[٢١]،كما أجمعت النصوص المتعلقة بالعالم الآخر على أن مهمة الحيات الناهضة والمستقيمة والمزودة بيدين والمحيطة بقرص الشمس مصوراً برأس كبش إشارة إلى آتوم أو الشمس الغاربة كما فى الساعة الرابعة من كتاب ما هو موجود فى العالم الآخر[٢٢].

أهم الآلهه الثعابين الحامية والمعينة : الآلهة ايزيس التى تتقدم اله الشمس فى مركبه ترافقها نفتيس فى بعض المناظر مثل الساعة الثانية من كتاب ما هو موجود فى العالم الآخر[٢٣]، وفى متون التوابيت تشبهت بالحية نعت لحماية الملك المتوفى (الإله)، وفى الفصل ١٥ من كتاب الموتى أخذت شكل الحية لحماية الإله رع من

18- Sethe, Pyr.Text, 439, 670-671,693; Faulkner, Pyr Text,p.88, sp.296, not.1.

19- Alten Müller, "Der Texte Zum Begrabnisitual in dem pyramiden des Alten Reiches", *ÄA 24*, Wiesbaden, 1972, S.241.

20- Sethe, K.,& W.,Spiegel berg, *Die Altägyptischen Pyramiden Texte*, Leipzig- Hamburg, 1908, p.241.

21- W.Westendorf, "Urüus and sonnen scheibt", p.201; K.Sethe, Pyr.Text, 15ffc.

22.K.Mysliwiec, Der Gott Atum", *HÄB 5*, 1, S.102; E.,Hornung,"Des Amduat Die Schrift des veerborgenen Raumes", Tetil, III, *ÄA 7*, Wiesbaden ,1967, 13, No.222-229.

23. M.G.,Léfébure, "*Hypogees Royaux de Thebes Tombeau, de Ramses IV*", *MIMAF III*, Fasc.2, Paris, 1889, pl.XII; E.,Hournung, ,"Des Amduat ", Tiell III,Tuf.2,150-151,155.

الثعبان الشرير جو[٢٤]، وحتحور فكما جاء بالتعويذة ٣٧٠ من متون التوابيت كانت رفيقة لأوزير وبالتالى للمتوفى واستنجدبها لحمايته من الثعابين[٢٥]، ورت حكاو ففى نقش بمعبد حتشبسوت نجدها اتخذت صفات الإلهة باخت وتقوم بنفث النار ضد الأعـــداء[٢٦]، جــب الذى يقوم بإيقاف نشاط الثعابين الضارة داخل الأرض ويأمرها بعدم الحركة كما جـــاء بالتعاويذ رقم ٢٩٦، ٣٨٢، ٣٩٨ ، كما يقوم بعقابها بالسيف فـــى التعويـــذة ٣٨٥ مـــن نصوص الأهرامات[٢٧]

الثعابين الحامية والمعينة من غير الآلهة : أسبت والذى ورد اسمه بنصوص الأهرام واستمر حتى العصرين المتأخر واليونانى الرومانى ويعنى الملتهبة[٢٨]، و حـــرى تب الذى ظهر فى الأسرة التاسعة عشرة واستمر فى العصرين المتأخر واليونانى والذى ورد ذكره بنقش للملك رمسيس الثانى بمعبد الكرنك[٢٩]، آخت ويعنـــى الـــروح الفعالـــة ومهمته كشف الأرواح الشريرة وحرقها، كما انها مرشدة للملك المتوفى ترى وتحـــضر الأعداء وتحرقهم باللهب كما ورد بالنص الموجود على لوحة جبل برقـــل والمؤرخـــة بعهد تحتمس الثالث[٣٠]، وعلى لوحة من حجر الجرانيت الرمادى من الصرح الـــسادس بالكرنك من عهد تحتمس الثالث أيضاً ومحفوظة بالمتحف المصرى[٣١]، اعـــرت والتـــى ورد ذكرها بالتعويذه ٥٨ من نصوص الأهرام، والتى يرى مرسر انها ليـــست حاميـــة للإله فقط وانما تحمل أيضاً صفة الأمومة للملك المتوفى وتقوم بإرضاعه[٣٢]، تيت ظهـــر فى الأسرة الثامنة عشرة واستمر فى العصر المتأخر، يقوم بحماية الملك ويـــضىء لـــه الطريق وقد ورد ذكره بنقش بالصرح السادس من معبد الكرنك من عهد تحتمس الثالث

---

٢٤ - ثناء الرشيدى، الثعبان ومغزاه عند المصرى القديم من البديات الإولى وحتى نهاية الدولة الحديثة ، دكتوراه، غير منشورة، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٢٣؛

Naville, TB, 15A.IV,pl.XVII(12-14; Allen, BD, p.19, 15 A4(3-4).

25-De Buck, C.T. V,32j.m,34df.

٢٦ - باخت الهة على شكل لبؤة عُبدت بمصر الوسطى- مقابر بنى حسن ؛

W.b.1, 498,14; Urk. IV, 286, W.b.1,517,2..

27 - Sethe, Pyr.Text, 675.

28- W.b.1,20,19-20.

29-W.b.III, 141, 9-11; H., Nelson,*The Great Hypostyle Hall at Karnak,The wall Reliefs*, Chicago, 1981, vol.1, part1,pl.7.

30- W.b.1.16,18-19; R.O., Faulkner, Pyr.Text, p.80; De Buck, *Egyptian Reading book*, *Exercies and Middle Egyptian Texts*, Chicago, 1982, p. 57, 4-5.

31- Urk, IV, 713,15.

32-W.b.1,42,1-3; A.,Erman, “Assimilation des cojinan ander schwache Komsonanten", *ZÄS 46*, 1909, S.100 ff; Sethe, Pyr.Text,1158-1109 ag IIc; S.,Mercer, *The Religion of Ancient Egypt*, London, 1949, p.237.

أيضاً[٣٣]، ورت احد الثعابين الحامية لرأس الملك من الخلف، ورد بالتعويذه ٤٠١ من نصوص الأهرام ومعنى اسمه العظيمة وهى صفه لعين حورس[٣٤]، وت- ت والذى يرشد المتوفى إلى أمه نوت فى العالم الآخر لكى تأخذ بيده كما جاء بالتعويذه ٤٦٨من نصوص الأهرام، محن والذى يعرف بالملفوف لطوله وللقوة الكامنة فى جسده والتى تمكنه من الالتفاف عدة لفات ، والذى يقوم بإضاءة الطريق امام مركب الإله كما جاء بالمنظر الأوسط بالساعة الحادية عشرة ، وبحماية اللإله واحتضانه بالإلتفاف حوله كما بالساعة الثانية عشرة من كتاب ما هو موجود فى العالم الآخر، كما أنه يحمى الملك داخل لفاته والتى تعد بمثابة الطرق التسعة والتى تمثل أربعة منها طرق النارالتى يستغرق الإبحارفيها ملايين السنين واربعة طرق سوداء لها بوابات، كما أنه يحيط بأعداء الملك داخل لفاته فيسحقهم كما جاء بالتعويذة رقم ٧٥٨ من متون التوابيت والفصل ١٣١من كتاب الموتى[٣٥]، وكذلك كل من وعتت، آخت وتت ، هيبو، قرر، قررتى، جعع وتت ، و جدفت وجميعها حامية.

الثعبان معترض للإله: لعبت أيضاً بعض الثعابين دور القوى المعادية للآلهة والمعوقه لظهورها وعلى رأسها: عبب والذى يمثل الظلام الدامس وكل ما هو شرير[٣٦] والذى يمثل العدو الرئيسى لإله الشمس فى رحلته اليومية ليحول دون اشراقه (شكل٣)، وهو العدوالكونى الأول للآلهة وليس له بداية أو نهاية خرج من لعاب نيت بالمياه الأزلية وصار متمرداً لطرد الإله الخالق له فوصف بأنه الثائر أو اللص لسرقته لعين الشمس[٣٧]، لم يرد فى نصوص الأهرام باسم عبب مباشرة[٣٨] وظهر بالنص فى الدولة الوسطى[٣٩] وبالنص والصورة فى الدولة الحديثة[٤٠]، له اسماء عديدة وردت ببردية B.Rhind[٤١]، منها المُعاقب –المقيد – مرعب الوجه- لئيم – وكلها صفات له[٤٢]، وقد اتحد

[33]-W.b.V,293, 8-9; Urk,IV, 614, 5; M.Lichtheim, *Ancient Egyptian Literature*, London, vol. II, p.36(II).

[34]-W.b. 1, 232,1; H., Gautheir, *Dictionnaire des Noms Géograhique Contenus dansles Textes -Hiéroglyphiques*, 1.II, LeCaire, 1926, p.35; Sethe, Pyr.Text, 697 a-e.

[35]- W.b. II, 128, 12, 13; E.Hornung, Das Amduat,Teil 1,s.185,fig, 11,12; Sethe, Pyr.Text, 541 a-e; S., Mercer, *The Pyramid Texts, Translation and Commentry*,vol.II, London, 1952, p.259.

[36]- H.Kees, *Der Götter glaube in alten Agypten*,Leipizig, 1941,s.58; T.Hopfener, *Der Tierkult der alten Ägypten*, Wien, 1913,S.13.

[37].E, Hornung, *Conceptions of God in Ancient Egypt the one and the many*,Trans. By Jon Baines, Great Britain, 1983, pp.158f ; Kees, Götter glaube, S.45.

[38]-E.Hornung,& Alex Badawy,"Apolinopolis magna ", *LÄ 1*,Wiesbaden, 1975, col.350.

[39]-W.b. 1,167; De Buck, C.T. V, 244-248(sp.414).

[40]-M.G.Nagel, "Set Dans la Barque solaire ", *BIFAO 28*, 1929, pp.33-39.

[41]- Faulkner, Bremmer-Rhind Papyrus III, D.The Book of Over Throwing CAPEP, *JEA 23*,1937, pp.166 ff; De Buck, CT.VII, 3766; V, 244f.

[42]-W.b. 1, 251,15 485, 11-14; II. 205,14; 295.16; Naville, TB, 125, confnach. A.a.

مع الهة أخرى ضد اله الشمس مثل سوبك[٤٣]، اقرت، اقــرو ورد ذكرهمــا بنـــصوص الأهرام وهما يتعرضان لجسد المللك المتوفى[٤٤]، مر- تـــي وهمــا زوج مـــن الحيـــات الضارة تتعرض للملك المتوفى ورد ذكرهما بالفصل ٣٧ من كتاب الموتى (شكل ٤)[٤٥]، وتشبههما تماماً الحيتين رح- تي[٤٦]، ررك يشبه عبب فى دوره حيث يتواجد فى مكـــان ولادة الشمس ويعترض موكبها ويوصف بالخارج من الأرض، ورد ذكـــره بالتعويـــذه ٨٨٥ من متون التوابيت[٤٧]، ورقم ٣٣، ٣٩، ١٤٩ بكتاب الموتى (شـــكل٥)[٤٨]، نخـــي والذى يوصف بأنه خفى وهو من الثعابين الضاره لحورس الطفل كما جـــاء بالتعويـــذه رقم ٣٧٨ من نصوص الأهرامات[٤٩]، أمن ويُعرف أيضاً بالخفى، والذى عُـــرف منـــذ الدولة القديمة واستمر حتى العصر المتأخر، وهو من الثعابين الضارة التـــى تعتـــرض الآلهة وتحاول إيذائها وورد ذكره بنصوص الأهرامات[٥٠]، فنث يُعد من أخطر الثعـــابين الضارة المعوقه للمتوفى ذلك انه مهاجم شرس يلتهم الجثة مما يفقـــد المتـــوفى هويتـــه واحترامه، وقد ورد ذكره بالتعويذه ٢٩١ من نصوص الأهرامات[٥١]، هبنو وصف بأنه عقرب كريهه وانه غريب الشكل وهو مثل التمساح يهاجم فرائسه ليلاً ويعـــيش علـــى شجرة الناوت كما جـــاء بالتعاويـــذ ٢٢٧، ٧٢٩ ومـــن ٧٣٠ : ٧٣٣ مـــن نـــصوص الأهرام[٥٢]، إن دى أف والذى يعنى اسمه "الذى يحضر عطياه" مما يظهره وكأنـــه مـــن الثعابين النافعة المعينة للمتوفى إلا أنه وفى حقيقة الأمر احد الثعابين المعوقـــه لرحلـــة المتوفى، مما يجعلـــه يتعـــرض للمهاجمـــة مـــن الإلهـــة مافـــدت ، ورد بنـــصوص الأهرامات[٥٣]، هكي ، هكرت يتمثل ضررهم فى انهما يفقدا عـــين المتـــوفى فاعليتهـــا

---

[43]-Gardiner,*Hymns to Sobk in Ramesseum Pap.(Revued, d ' Ègypt.,T.II)*,Paris,1958, pp.43-56.-

[44]-W.b. 1,138, 3-4; Sethe, Pyr.Text, 670 a-b.

[45]-W.b. 1I, 107,16; Naville, TB, 38 B1(nach a p) .

[46]-Allen, BD, p.45.

[47]- De Buck, CT. VII, 94-96.

[48]-D.,Vandier, *Deux Textes Religieux du Moyen Empire*(Helck.Festschrift fur sieglfried Schott - Zu Seinem 70 Geburtstag an 20 August 1967, Wiesbaden, 1968, p. 123, Text 2 ;W.b. 1I, 404.2

[49].W.b.II, 306,3; Mercer, Pyr.Text, II, pp.325-326.

[50].W.b.I, 85, 1-2 ; Mercer, Pyr.Text, IV, p.70; II, p.202 .

[51]-Mercer, Pyr.Text, IV, p.175 ; Sethe, Pyr.Text, 432 ; Faulkner, Pyr.Text, Supplemnet,p.87 utt. 291 § 432 .

[52]- Sethe, Pyr.Text, 227 ; Faulkner, Pyr.Text, Supplemnet,p. 2257-2258; W.b.II, 214; Ballairs, The Life of Reptiles, vol.1, London, 1969, p.54.

[53]-Mercer, Pyr.Text, II, p.20; W.b. I, 91, 10 ; Sethe, Pyr.Text, 4328 a-c ; E.,Graefe, "Mafdet", *LÄ III*, Wiesbaden, 1980, col.1132;
مافدت الهة عُرفت من الأسرة الإولى وهى تشبه النمس أو القط ، وهى عدو للثعابين فهى احدى الإلهات الحاميات للملك المتوفى وللعرش ولذا لقبت بسيدة بيت الحياة.

وربما يكون فى ذلك إشارة إلى عين حورس كما ورد بنصوص الأهرام[٥٤]، سجح بمعنى القاهر يحمل صفات الذكوره والقوة ولذا يوصف بأنه الثعبان الثور، ورد بالتعويذتين ٢٨٩ ، ٧٢٧ من نصوص الأهرامات[٥٥]، ثيرف ساكن الأرض الزراعية يظهر اثناء عزق الأرض ولذا يقوم الإله جب بالتخلص منه يعاونه الإله شو الذى يحيط الأرض بيديه لحمايتها كما ورد بالتعويذه ٣٩٧- ٣٩٨ من نصوص الأهرامات[٥٦]، سبى وهى حيه ظهرت بالدولة الحديثة على مقبرة نخت رقم ٥٢ بشيخ عبد القرنه فى نقش يمثل ابتهال لإله الشمس، وعلى تمثال للملك حور محب بمتحف المتربوليتان بنيويورك[٥٧]، هذا بالإضافة إلى عدد كبير من الثعابين التى لعبت جميعها نفس الدور فباتت معوقه للإله "الملك المتوفى" ومنها : همث وهمثت ابنتا الإلهة نوت[٥٨]، جوجوتب ذو الرأس الشريرة أو مزدوج الشر[٥٩]، حفنو وحفنت ابناء جب إله الأرض وأبو الثعابين ولكن لكونهم ضارين يعاقبهم بمقمعته[٦٠]، سكسك الذى ظهر بنصوص الأهرامات و بالدولة الحديثة فى كتاب الموتى[٦١]، هنتى رغم انه لا يكتب بمخصص الثعبان مثل غيره[٦٢]، وسريو والذى ورد ذكره كثيراً فى نصوص الأهرامات[٦٣].

- **فى الحضارة الأغريقية:-**

الآلهة ذات الهيئة الثعبانية : وتتقسم إلى ثلاث اقسام

هيئة ثعبانية تامة : مثل زيوس ςυεZ وهو كبير الآلهة وحاكم الأوليمبس وهو يمثل فى شكل ثعبان كحامى للسياج والمنازل والمخازن وعامة الممتلكات ςυεZ ςιοηтK (شكل٦) ، وكذلك حين يرتبط بالرأفه "الرؤوف" ωιχιλιε يمثل فى هيئة ثعبان (شكل٧)[٦٤]، اسكليبيوس وهو الطبيب الماهر الذى تدرب على فنون الطب والذى رفعه الأغريق إلى مصاف الآلهة مما يجعله يتساوى مع ايمحوتب المصرى فى الصفات

[54]- W.b. II, 503, 5-6 ; Sethe, Pyr.Text, 429 a-c ; Faulkner, Pyr.Text, p.87.
[55]-Mercer, Pyr.Text, II, p.201 ; Faulkner, Pyr.Text, Supplemnet,p.76-77 utt. 727, 254 a-d, 2255 5-d ; Pyr.Text, p.87 § 430.
[56]-Mercer, Pyr.Text, II, pp. 339-340 ; W.b. V, 357. 4 ; Sethe, Pyr.Text, 692-693 ; Faulkner, Pyr.Text, p.130.
[57]-Urk, IV, 1603, 11-15; 2092, 9-11; FCD, p. 220(6).
[58]- W.b. II, 491,7-8 ; Sethe, Pyr.Text, 441, b; 439, b- 443 a-c .
[59]- W.b. V, 552, 10-11 ; Léfébure, Tomb Seti 1, (II,XI, IV, 13).
[60]- W.b. III, 74, 17-18 ; Sethe, Pyr.Text, 674.
[61]- Sethe, Pyr.Text, 417.
[62]- Faulkner, Pyr.Text, Supplement, p.16, 1073 a-b.
[63]- W.b. IV, 193, 3; Sethe, Pyr.Text, 682 f , 679 e, 676 a, 677 d, 679 d, 682 a-f.
[64]-M.P.Nilsson, *Greek poqular Religion*, Columbia Univ. press, New York, 1940, p.66f; A.B.Cook, *Zeus: A Study in Anicint Religion*; Cambridge Univ. press, Vol.III, 1940, p.1062; Th.Ph.Howe, "Zeus Herkeios: Thematic Unity in the Hekatompedon Sculptures", *AJA 59*, No 4(Oct. 1955), pp. 287-301.

ولكن ايمحتب لم يحمل هيئة الثعبان (شكل٨) [٦٥]، ديونسيوس الـه الخـصوبة حيث تروى الآساطير ان زيوس كبير الآلهة ضاجع برسيفونى Περσενōνη متخذاً شكل ثعبان وعندما شعرت بالحمل ووضعت مولودها جاء فى شكل ثعبان ضخم هو ديونسيوس سابازيوس Σαβναςιος ، وكانت النساء فى شعائره يمسكن بالثعابين او يلتحفن بها او يلففنها حول رؤوسهن ويعرفن بالمانياويس أى المخبولات(شكل ٩)[٦٦]، الديوسكوروى Διόσκοροι وهما إلهين توأمين ويعدا بطلين فهما من الألهة الحامية عند الأغريق وخاصة الاسبرطيين، اتخذا الهيئة الثعبانية وأصبحت تُعد لهما الوجبات وتُفتح لهما الأبواب وتُفرش لهما الفرش (شكل ١٠)، وقد ذاعت عبادتهما بمصر فى عهد البطالمة عندما ادخلتها الملكة أرسينوى الثانية إلى الأسكندرية فى شكل عبادة الكابيروى[٦٧]، الروح الطيبة Αγαθός Λαεμων وهى روح السلف الصالح والتى كانت تُصور فى هيئة ثعبانية مفردة أو جماعية، وقد كانت العادة عند الإغريق إسقاط بضع قطرات من نبيذ غير مخلوط للروح الطيبة بعد الوجبة، وقد وجدت تلك العبادة أيضاً بالإسكندرية كما جاء على جدران المقابر بها مثل مدخل حجرة الدفن بالكتاكومب المقبرة الرئيسية و على عملة ترجع لعهد الإمبراطور نيرون (شكل ١١) [٦٨].

هيئة ثعبانية غير تامة : مثل هيجيا Υγιεια ابنة اسكليبيوس ومساعدته وهى ربة الصحة حيث تصور فى هيئة عذراء ذات ثوب طويل تطعم ثعبان من طبق صغير، أو يلتف حول خصرها(شكل ١٢) [٦٩]، ديميترا Δημήτηρ. لهة الخـصوبة عند الإغريق وارتبط بالثعبان إذ نراها ممثلة وقد التف حول جذعها ثعبان أو تُصور وبصحبتها ثعبانان ، كما تظهر بوصفها إلهة للآركاديين وقد التف الثعبان حول شعرها، كما أن رفيقها وخادمها كخريوس كان يصور فى هيئة ثعبان، وكذلك مساعدها تريبتوليموس τπιΤρōςολεμ والذى علمته اسرار الزراعة وأرسلته لينشر ما تعلمه فى عربة جهزتها له وكانت تجرها الثعابين (شكل١٣) [٧٠]، كيلى Κυβέλη إلهة الطبيعة ارتبطت

65- E. Rohde, *Psyche the cult of Souls and Blief in Immortality Among Ancient Greeks*, AresPublishers Inc., Chicago, 1987,p.90; Diod. Sic., IV, 71.
66-Al.Clemons, Protrepticus, 2; Euripides, Bacchae, 101, 687.
67- J.Harrison, Themis: Study of the Social Origins of Greek Religion, Cambridge Unvi.press, 1912, p.305.
68- L.R.Taylor, "Alexander and the Serpent of Alexandria", *CPH., Vol.25,* No.4(Oct.1930), pp.375-378.
69-E. Mitropolou, *Deities and Heroes in the form of Snakes, pyli Editions*, Athens, 1977, p.184
70- Ibed, p.288.37; A.B.Cook, *Zeus: A study in Ancint Religion,* Vol.I, p.546; Vol.III, p.1111 ; Clement, Al., Protrep ticus, 2.

ايضاً بالثعابين على اعتبار أنها رمز للخصوبة[٧١]، الإلهة أثينا حيث تظهر على أحد الكؤوس من بيوتيا وخلفها ثعبان ضخم[٧٢]، كما أن تمثالها الشهير الذى صنعه فيدياس من الذهب والعاج فى البارثينون يمثل ثعبان ضخم مختبى تحت ترسها الشهير(شكل ١٤) [٧٣]، كما جاءت مصورة على صندوق خشبى محفوظ بالمتحف القومى بكوبنهاجن فى عربة يجرها ثعبانين كبيرين[٧٤]، هيرمس مرشد الأرواح Καρνκειον وأن عصا هيرميس كان يتشعب منها ثعبانان وجنحان وكانت ترمز إلى وظيفته كمرشد للأرواح Ψνχοπομπōς ويؤكد ذلك ما جاء على أحد الأعمال الفنية والتى تصوره وهو يقوم بإدخال الأرواح إلى حجرة العالم السفلى[٧٥]، ميدوسا هى إحدى ثلاث جورجينات ابنة فوركيس وكيتو ومحل إقامتها بالقرب من مملكة الأموات وحديقة الخالدين خلف جزر أوقيانوس، بشعة المنظر، ذات رأس طلعها رؤوس الثعابين، ويبرز لها عند الجذع جناحان ويُعتقد أنها تحيل من تنظر إليه أو ينظر إليها بشكل مباشر فى الحال إلى حجر (شكل١٥)[٧٦].

أبطال أنصاف ثعابين : اتسمت الحضارة الإغريقية بكثرة الآساطير والتى تبنت ضمن مفرداتها الأبطال أنصاف الثعابين أو المتحولين إلى ثعابين، الذين يظهرون وقد خرقوا نواميس الطبيعة وهو ما لا يتوفر بالحضارة المصرية القديمة ، ومن أمثال هؤلاء: كيكروبس(شكل ١٦) ، اريختونيوس، كخريوس، كادموس، وهؤلاء الأبطال كما تروى الآساطير كانوا أبناء الأرض ولكن ذوى طبيعتين طبيعة بشرية كأبناء للأرض فهم السكان الأصليين وأخرى حيوانية وهى الهيئة الثعبانية[٧٧]، وربما يفسر ذلك الشكل النصف ثعبانى الرغبة فى التفريق بين البطل والإله وكذلك سهولة التعرف عليهم

71- J.B.Deane, *The Worship of the Serpent through hout the world: Attesting the temptation and far of Man by the instrumentality of Aserpent tempter*, J.G. & F.Rivington, London , 1830, p.207.

72- M.P. Nilsson, *Minoan- Mycenaean Religion and its Survival in Greek Religion*, Lund, 1950, p.492.

73-Pausanias, Graeciae description, I, 24.7; http://WWW.art history.sbc.edu/imag es women/ papers/ stebbin sathe na /athena 2.html.

74-W.K.Roscher, *Ausührliches Lexikon der Griechischen und Römischen Mythologie*, Leipzig, Vol.III, p.1618.

75-Diod.Sic., I, 96; Harrison, Themis, p.295.

76- Hesiodus, Theogonia, 270-282; Pausanias, Graeciae description, 2.21.5-6; Pindarus, Olympia, 13.3.

77- Strabo, Geographica, IX. 393; Pausanias, Graeaiae description, 1.30.1; M.P., Nilsson, *The Mycaenean Origin of Greek Mythology*, Berkeley, 1932, p. 162; K., Dawden, *The Uses of Greek Mythology*, Routledge, London & New York, 1992, p.87; A.W.,Persson, *The Religion of Greece in prehistoric times.* Univ. of California press, 1942, p.138.

وتميزهم على اساس أنهم أبطال مشهوريين، ولذا فالجزء البشرى للفصل فى التصوير أو أن يكون ذلك تصوير للروح[٧٨].

الثعبان معين للإله أو البطل : وهى علاقة قليلة الحدوث فى الحضارة الأغريقية على عكس المصرية، ونراها تتمثل فى العلاقة بين الإلهة أثينا وثعبانها الشهير، وثعبان الإله اسكلبيوس الذى يعينه على الشفاء، و كخريوس و تريبتوليموس مساعدا الإلهة ديمترا والتى علمتهما أصول الزراعة لنشرها[٧٩].

الثعبان معوق للإله أو البطل:

الصراع بين زيوس VueZ وتيفون Tufώn كانت أسطورة الصراع بين الإله والخصم أسطورة شائعة فى أساطير العالم القديم، والصراع بين زيوس وتيفون حلقة ذات نكهة اغريقية فى سلسلة حضارية حول صراع الإله وخصمه ظل الإله النافع فيها (النور - السماء - الشمس - الربيع) يواجه خصمه الذى فى العادة له هيئة ثعبانية، أو له صله بالثعابين، وينتهى الصراع فى العادة لصالح الإله النافع، الذى يُثبت دعائم ملكه ويؤكد استحقاقه للعباده[٨٠]، وقد نشبت أولى المواجهات الفردية الكبرى بين زيوس

[٧٨] - أيمن عبد التواب ، الثعبان بين الأسطورة و الرمز عند الأغريق، دكتوراه، غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٣-١٤٤ .

[79]- Pausanias, Graeciae description, I, 24.7 ; E. Mitropolou, *Deities and Heroes in the form of Snakes*, p.288.37; Al.,Clement, Protrep ticus, 2.

[80]- N., Forsyth, *The Old Enemy: Satan and The combat Myth.*, Princeton Univ. press, New Jersey, 1987, pp. 5 ff; J., Fontenrose, *Python: A Study of Delphic Myth and its Origins*, Biblo tannem, New York, 1974,pp. 121-274;

باسيليا شلينك، *الملائكة والشياطين - العالم غير المنظور* ، ترجمة عزت زكى، دار مشتات ايرستات، ألمانيا الغربية، ١٩٨٦، ص ٨ وما بعدها؛

وتميل معظم حضارات العالم إلى تمثيل أو تصوير خصم الإله فى صورة ثعبانية ومثالاً على ذلك قصة أودين وثعبان العالم الأوسط ميدجار فى اسكندنافيا، فأودين هو كبير الآلهة وخالق الكون وإله الحكمة والفن والحرب والثقافة والموتى، أما ميدجار فهو ثعبان العالم الأوسط (عالم الناس) والذى يقع بين عالم الآلهة ومقر العمالقة ، وتحكى الأسطورة أن لوكى إلهة النار الشريرة انجبت ثعبان ضخم وسام تسبب فى إثارة الفوضى فى الكون لكن الإله الخير أودين القى به فى البحر بعد صراع رهيب؛ صلاح قنصوه، قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، دار الكلمة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١٠١ ؛ أدموند فولر، موسوعة الآساطير، الميثولوجيا اليونانية الرومانية- الإسكندنافية، ترجمة حنا عبود، الآهالى، دمشق، ١٩٩٧، ص ١٨٤؛ امام عبد الفتاح، معجم ديانات وأساطير العالم، القاهرة، ١٩٩٦، ج ٢، ص ٤٢٠ ؛

E.O., James, *Myth and Ritual in the Ancient Ner Est. anarcheological and Documentary study*, praeger, New York, 1958, pp.178- 211; M., Dexter, *Whence the Goddesses*. Teachers College press, New York, 1990, pp.9-14.=

كبير الآلهة وحاكم الأوليمبوس ضد نده العنيد والمخيف على حد سواء تيفون ذو الهيئة الثعبانية[٨١]، تصدى له زيوس حين انطلق نحو جبل الأوليمبوس وأثار الفزع بين الآلهة، ولكنه انتصر فى البداية واستطاع أن يحجز زيوس فى أحد الكهــوف ووضــع عليــه حراسة ونزع أوتار ساعده، ولكن هيرمس استطاع تحرير زيوس بالخديعة، واســتعاد زيوس قدرته بعدها واستجمع قواه وأرسل الصواعق على تيفون وسيطر عليه وحجزه تحت جبل أيتنى Αιτνη وجاء ذلك على جرة ماء ترجــع لعــام ٥٣٠ ق.م محفوظــة بمتحف ميونخ (شكل ١٧) [٨٢].

=كما جاء أيضاً هذا المعنى بالكتاب المقدس بالعهد القديم، كيف انتقم يهوه من وحش الخواء" انت شققت البحر بقوتك، وكسرت رؤوس التنانين على المياه، انت رضضت رؤوس لوياثان جعلته طعاماً للشعب لأهل البرية" المزامير،١٣،٧٤-١٤؛
وكذلك عند الفينقين فى المواجهة بين بعل ولوثان وعنات ضد التنين، فقد دخل بعل فى معارك حسمها لصالحه قضى فيها على الحية الشريرة لوثان، والحية القاسية شاليات ذات الرؤوس السبعة، كما قامت عنات بقتل التنين وسحق الحية والقضاء على يم اله البحر؛

Encyclopadia Britanmica Standard, S.V.Yamm; a pud http: //www.1far-org/cunieformfig 5.jpg.

٨١ - هو المسخ الذى أنجبته هيرا وهو بشع الصورة ذو رأس يشبه الحمار وتخرج من أكتافه مائــة ثعبان كما أن نصفه السفلى على هيئة ثعبان أرقط ضخم، وتنبت له عوضاً عن يديه وأصابعه عــدداً من الثعابين، له جناحان وتنبعث من عينيه ألسنة اللهب، وإذا غضب تتساقط من فمه صخور حجرية ملتهبة

82-Hesiodus, The ogonia, 820-869; Homerus, hymnus and Apolliném, 3.300-355; Aeschylus, Soptem contra thebas, 511-517; Id, Prometheus vinctus, 350-370; Antikensammlungen, Munich, Germany, C.N.: Munich 596; apud http://www.theoi.com/Gallery/M10.B.html.

الصراع بين ابوللون Apollwn **وبيثون** Πύθων

وبيثون تتين ضخم فتاك، اعترض طريق ابوللون حين شرع فى البحث عن مكان يقيم فيه معبده فى دغل بارناسوس[٨٣]، الموحش حيث مكمن التنين بيثون حامى معبد الإلهة جايا، ورأى التنين ابوللون فقفز نحوه ولكن ابوللون أطلق سهماً مزق الوحش وأصابه بآلام قاسية جعلته يرقد مرتعداً، وأخذ يتلوى فى الرمال ويندفع فى الغابة، ويتكور فى الأرض حتى جاءت اللحظة الحاسمة وأطلق زفرة سامة ولفظ حياته وسط سيل من الدماء، فدفعه أبوللون باحتقار بعد أن ضربه بقدمه، ولعنه بأن يتعفن فى هذا المكان كما جاء فى تصوير على أحد العملات (شكل ١٨) [٨٤].

صراع آلهة الأوليمبوس ضد العمالقة: قامت حرب ضروس بين آلهة الأوليمبوس وبعض العمالقة والتى عُرفت بحرب العمالقة Γιγαντομαχία ، والتى ظهر فيها العمالقة وقد استُبلت أرجلهم بثعابين كما وصفهم أبوللودوروس قائلاً: " كانت قوائمهم لها حراشف ثعابين" وكما جاء فى نحت بالرز يرجع للقرن الأول الميلادى من أجورا أقروديسانس يمثل أثينا فى مواجهة العمالقة (شكل ١٩) [٨٥].

كرونوس ضد أفيون: تصدى كرونوس للثعبان أوفيون οφιων وزوجته يوريثون Εὐρυνόμη ويقصيهما عن عرش الأوليمبوس[٨٦].

ضد البطل : زخرت الحضارة الأغريقية بالآساطير حول الصراع بين البطل وخصمه الثعبان ، وعليه يجب ان يقوم البطل بعمل خارق لا يسهل أن يقوم به البسطاء والعامة من الناس، وتنقسم تلك الثعابين إلى نوعين :-

- المستهدف من البطل ولذا يظهر البطل فى شكل المُخلص.
- الحائل الذى يعترض طريق البطل أثناء آداء عمل ما.

ومن النماذج المؤيده لذلك :

٨٣ - هو دغل فى أقليم بيوتيا عند خليج كورنثة، بالقرب من دلفى، كان مقدساً لأبوللون ؛ The Oxford Classical Dictionary, Edited by simon Hormblower and Antony Spaw forth, Univ. press, 2000, s.v .parnassus ; Inwood Sourvinou, "The Myth of the first temples at Delphi", *C.Q, Vol. 29*, No.2, 1979, pp. 231-251.

84-J.Fomtenrose, *Python : A Study of Delphic Myth and its origins*, pp.121-274; C., Kerényi, *The Gods of the Greek, thanes and Hudson*, London, 1982, p.136;
عبد المعطى شعراوى، *اساطير إغريقية*، ج ٣، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٣٨٥، ملحوظة ٢٥ .

85-Apollodorus pseudo, Bibilotheca, 1,34-38; http://en.wikipedia.org/wiki/Giganles

86- Aristophanes, 1.503.

برسيوس Περσεύς **ضد ميدوسا** Μέdουs a

يقضى عليها حيث قام بقتلها لينقذ والدته داناتى Δανάη ابنة الملك اكسريـــسيوس Ακρισιος ملك ارجوس من الملك بوليديكيتس Πολυδέκτη حاكم سيريفوس Σεριφος الذى أراد أن يتزوجها ضد رغبتها ولذا أراد أن يتخلص من أبنها فأرسله ليحضر رأس ميدوسا والتى انتصر عليها بالفعل بمساعدة الآلهة مثل الإلـــه هيـــرمس والإلهـــة أثينـــا وهاديس، وقد جاء هذا المنظر مصوراً على جرة ماء يرجع تاريخها إلى الفترة ما بـــين ٥٠٠ : ٤٥٠ ق.م (شكل٢٠) [٨٧].

هيراكليس HraklhV :اشتهر هيراكليس بكثرة مغامراته وقدراته الخاصـــة التى فاقت قدرات غيره من الأبطال فى مواجهة الكائنات المخيفـــة وخاصـــة الثعبانيـــة ومنها :

- كذلك واجه المسخ الذى يعيش فى مستنقعات ليرنا وهو وحـــش ذو تـــسع رؤوس ثعبانية ثمانية منها خالدة والرأس التاسع فقط هو الفانى وقد استطاع القضاء عليهـــا بمساعدة ايولاوس Ιōλαος ابن أخيه الذى كان يقوم بكى الرأس التى تُقطع حتـــى لا تنبت من جديد حتى وصل إلى الرأس الفانى وقضى عليها وشق جسدها وخلص المكان من شرورها[٨٨]، كما جاء بمنظر مصور على جرة ماء ترجـــع إلـــى عـــام ٥٢٥ ق.م (شكل ٢١) [٨٩].
- هيرا ذات الرؤوس الثعبانية التى أرسلت له فى مهده ثعبانين وحين صـــار شـــاباً ذهب لمواجهتها والقضاء عليها.
- قتل لادون ΛάΔϖν الحية العملاقة حامية شجرة الهسبيريديات εσπεριδες .
- كما واجه كيربيروس Κέρβερος كلب العالم السفلى(عالم المـــوتى) والـــذى يحمىبوابة الجحيم والذى يحمل ثلاث رؤوس كلاب والذيل ثعبان وعلـــى ظهـــره تنبت رؤوس ثعبانية متعددة الأنواع (شكل ٢٢) [٩٠].

---

[87]- British Museum, London, United Kingdom a pud. http://www.theooi.com/Gallery/p23.7.html.

[88]- Pausanias, Graeciae description, 2.37.4; 5.17.II; 5.26.7; 3.18.10-16; Oxford classical Dictionary, SV.Lerna; Hesiodus, Theogonia, 313 ff; Apollodorus, Bibliotheca, 2-77-80; Diodorus Siculus, *Biblietheca historica*, 4.II.5; R.Graves, *The Greek Myths*, Penguin Books, New York, Vol.1, p.134; Id Vol. 2,p.152;

عبد المعطى شعراوى، *أساطير إغريقية*، ج ١، ص ٤١٠.

[89]- The Jpaul Getty Museum, Malibu, California apud. http://www.theoi.com/Gallery/M13.1.html.

[90]- B.Knitilmayer," KEKROPS", *Lexicon iconographicum Mythologiae Classicae*, Vol. VI, 1084-1091.

ثانياً: - الثعبان فى الفكر والعقيدة فى الحضارة المصرية القديمة:

لعب الثعبان دوراً خطيراً فى إرساء دعائم الفكر الدينى بالحضارة المصرية القديمة فقد ارتبط بفكرة البعث والخلود تلك الفكرة التى كانت محور حياة المصرى القديم وما ترتب عليها من معتقدات أخرى كثيرة وأمور حياتية أكثر.

فالثعبان صاحب ظاهرة تغير جلده كمدلول للماضى والمستقبل ومن ثم ارتبط بالموت والحياة المتجددة وهو ما يعد خير دليل على وجود تلك الفكرة [٩١].

كما أن ارتباطه القوى بإله الشمس فى رحلتيه وبمركبه المسائى على وجه التحديد ومساندته للإله لعبور ساعات الليل الأثنى عشر ساعة تلو الأخرى وتخطى الأخطار والصعاب التى يواجهها الإله فى خلال تلك الساعات بمساندته لكى يولد متجدداً مرة أخرى فى الصباح ليبدأ رحلته فى عالم الأحياء وتأكيد لتلك الفكرة[٩٢]، وقد ورد ذلك بنصوص وكتابات العالم الآخر ومنها:

" انت تأخذ الليل وتحضر النهار"[٩٣]، "يقولوا لك يا أوزير المتوفى سوف تذهب ثم تعود وتنام ثم تستيقظ، وتموت ثم تحيا"[٩٤].

ولذا نجد أن الثعبان أرتبط بمذاهب الخلق لدى المصرى القديم فبالإضافة إلى أنه جزء أساسى من مكوناتها مثلما فى ثامون الأشمونين فهو عنصر أساسى فى كل الكتب الدينية مثل كتاب البوابات ، كتاب ما هو موجود فى العالم الآخر، كتاب الموتى، نصوص الأهرامات ، متون التوابيت، وكتاب الكهوف ، حيث نراه يحتل عدداً كبيراً من التعاويذ والفصول الدينية، وممثلاً فى كثير من الساعات ، وعلى كثير من البوابات ، ولذا فهو أحد أهم مفرداتها [٩٥]والتى تدور جميعها حول فكرة إعادة الولادة الإلهية أو الخروج من الظلام أو ما يساوى إيمان المصرى القديم بالبعث والخلود. [٩٦]

ساعده على ذلك وصفه التشريحى وشكله الخارجى، فهو يمشى بدون أرجل، لامع وبراق، ولذا فهو مبهر يتمتع بحرية الحركة، وقد دعم المصرى ذلك برسمه أحياناً

91- --Lauchert, *Die Schlangen in den Unterweltsbüchen* , München, 1991, p.65

92- W.,Barta, “Der Weg des Sonn engottes durch die Unterwelt in Amduat und Höhlenbuch”, *GM 100*, 1987, S.7(i), S.9 (Text i).

93- Ibid, S.79.

94- Sethe, Pyr.Text, 1975 a-b.

95- Sethe, *Amun und Die Achtuehrgötiern von Hermopolis*, Berlin, 1927, p.123; W.,Barta, “Untersuchungen zum Götterkreis der Neuenheit”, *MÄS 28*, 1973; R.,Lepsius, *Die Über Götter der vier Elemente beiden Agypten*, S.183; H.,Frankfort, *Kingship & the Gods, A Study of Ancient Near Eastern Religion as the Integration of Society & Nature*. With a New Preface by Samuel Noah Kramer, Chicago & London, The University of Chicago Press, [1978], p.155.

96- E.,Schott, Zum Weltbild der Jenseitsfuhrer des Neuen Reiches, *NAWG II*, 1965, S.193 ff; Hornung, Conceptions of God in Ancient Egypt ,p. 164.

بأجنحة ليمنحه قوى أكبر وطاقات أعلى"يعـيش بواسـطة ريـاح جناحيـه وجثمانـه ورؤوسه"[٩٧]، كما أن جسمه الطويل والملتف أحياناً يؤكد معنى الأزلية أو الا نهائية.[٩٨]

فى الحضارة الإغريقية:

ارتبط الثعبان بعدد من الأفكار والمعتقدات الدينية بالحضارة الإغريقية حيث لعـب فيها الدور الرئيسى ومن أهم تلك الأفكار والمعتقدات:**أرواح الموتى** : إعتقد الإغريق أن قرابينهم تصل إلى موتاهم كما فى الديانة المصرية القديمة، حيـث اعتقـدوا أن أرواح موتاهم تتغذى على ما يقدمونه إليها، فلم يكن انتهاء حياة افرد وانقـضاء أجلـه يعنـى انتهاء روحه، حيث كانت روح الميت تتقمص جسداً آخر غير آدمى ، والذى صـوروه فى الغالب فى هيئة ثعبانية، وكذلك الأبطال عند وفاتهم يصورونهم فى شـكل ثعـابين رقطاء[٩٩]والأدلة على ذلك كثيرة منها:-

- أحد الرسوم البارزة التى ترجع للقرن السادس ق.م والذى يصور زوجـين ذكـر وأنثى يقفان جنباً إلى جنب جهة اليمين امام كرسى عرش ضخم وهما على وشك القيـام بطقسة تسمى "طقسة السكب"، حيث يمسك الـزوج بكـأس ذا عـروتين ، والزوجـان مصوران بحجم صغير ومعهما قرابين مكونة من كعكة وبيضة و فاكهة وديـك، بينمـا يجلس شخص فى هيئة ضخمة على الكرسى مع كتابة اسم بالقرب من الرسم مما يؤكـد أن هذا الشخص هو أحد الموتى الذين عبدو من قبل ذويهم ، يؤكد ذلك ظهـور ثعبـان ضخم ملتح وفى نفس حجم الشخص الجالس، فهو يمثل روح المتوفى (شكل ٢٣) [١٠٠].
- رسم على قنينة زيت محفوظة بمتحف نابولى يمثل ميت يسكن قبره فـى هيئـة ثعبان مما يؤكد تحول الميت إلى ثعبان بعد وفاته.[١٠١]

أقرار المجمع الإلهى : من خلال علاقة الثعبان بالأساطير وآداء أدوار مختلفة نجده دائماً فى حالة صراع دائم مع الإله أو البطل وهو صراع إما على المكان أو المكانـة، ونتيجة هذا الصراع كانت دائماً ما تحسم لصالح الإله أو البطل، ذلك أنه يمثـل الخيـر بينما يمثل الثعبان الشر وبانتصار الخير يعلو يعلو شأن الإله أو البطل كما أنـه يـؤدى

---

[97]- Hornung, Amduat, 285;

راندل كلارك ، *الرمز و الأسطورة فى مصر القديمة*، ترجمة احمد مصيلحة، القاهرة، ١٩٨٨ ، ص ٧٧ شكل ص ٧٨ .

[98]- Lauchert, Die Schlangen in den Unterweltsbüchen ,p.10ff.

[99]- M.P.Nilsson, *A History of Greek Religion* , p.101-102; E.Rohde, *Psyche the Cult of Souls and Belief in Immortality Among Anicent Greeks*, Ares Publishers Inc., Chicago, 1987, p.116;

S.Pulieyn, *prayer in Greek Religion*, Oxford Univ.press, 1997, p.123 .

[100]- J.Harrison, *prolegomena to the study of Greek religion*, Meridian Books, Cambridge,1921,p.325 ff.

[101]-Ibed, p.328.

إلى تنظيم الكون ووضع أسس قوية له وهى المرحلة التى تسبق مرحلة استقرار المجمع الإلهى فى أى مجتمع كان.[١٠٢]

تأصيل بعض الاحتفالات الدينية: ومنها احتفال ΣτεΠτήρια والذى نتج عن انتصار ابوللون على بيثون وهو احتفال يقام ضمن احتفالات التتويج ويتم كل ثمانية أعوام ، حيث يتم اختيار شاب قوى بهى الطلعة يمثل ابوللون ويذهب مصحوباً بمجموعة من الشباب ويشعل النار فى كوخ خشبى يرمز إلى مكمن بيثون، وقبل أن ينتهى الاحتفال يحجون إلى وادى يسمى Τέμπη ويمارسون طقوس التطهر مثلما فعل ابوللون من قبل فى صراعه مع بيثون ويعودون إلى دلفى حاملين إكليلاً مقدساً.[١٠٣]
ولكن هناك بعض الآراء التى ترى انه رمز لانتصار دين جديد، وبأن الاحتفال طقسى يسجل فيه الوافدون انتصارهم لإلههم على الآلهة المحلية للمنطقة واستيلائهم على المكان وإقامة معبدهم وعبادتهم الجديدة.[١٠٤]

ثالثاً:- الثعبان فى الأدب

- **المصري :-**

كان الثعبان بالنسبة للأقدمين يرمز للأبدية والخلود فهو يولد من جديد مع كل مرة يقوم فيها بتغيير جلده، كما أنه يعيش فى أعماق التربة على عصارة نباتات يتجدد اخضرارها دائماً وأبداً وهو بذلك يشترك معها فى طبيعتها ، وقد ارتبط بالآساطير مثل أسطورة الصراع بين حورس وست وخاصة ارتباطه بالعين التى خرجت للوجود بوصفها عين حورس الإله السماوى، وهى عين ثالثة بالإضافة إلى عينى الإله، وهى الثعبان أو الصل المثبت فى التاج أو عصابة الرأس على جبين الملك.[١٠٥]

ولذا فقد احتل الثعبان مكاناً متميزاً فى قصص المغامرات والآساطير المصرية القديمة.

- **نجاة ملاح "الملاح الغريق"**: فقد كان البطل الرئيسى لعدد منها ومن أهمها إحدى القصص والتى تؤرخ بالقرن الحادى والعشرين ق.م ، والتى تصور أهوال البحر

---

[102]- K.Dowen, *The uses of Greek Mythology*, p.76.

[103]- The Oxford Classical Dictionary, S.V.Tempe; Plutarchus, Quaestiones Graecae, 293, c; Id, De Defectuoraculorum, 418; L.R.Farnell, *Cults of Greek states*, Aegaean press, Chicago, Vol. IV, 1971,p.293;C.Sourvinou inwood, "The Myth of the first Temples at Delphi", *C.Q, vol.29*, No.2, 1979, pp.231-251.

[104]- L.R.Farnell, Cults of Greek states, p.295-306.

[١٠٥]- رودلف انتش فى صمويل نوح كريمر، *أساطير العالم القديم* ، ترجمة أحمد عبد الحميد يوسف، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٧ ؛

كلير لالويت، *الأدب المصرى القديم*، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة طاهر عبد الحميد، دار الفكر ، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١١٩ .

وتعرف باسم قصة "نجاة الملاح" ، والتى تروى قصة تحطم سفينة وغرقها بمن عليها ولم ينج منها غير الملاح الذى ألقت به الأمواج على جزيرة بالبحر الأحمر، قضى فيها ثلاث أيام وجد عليها من الخيرات ما لا يحصى، ولكن ليس بها أنيس له، وأثناء تجوله بها سمع دبيباً وإذا بثعبان ضخم أصبح صديقاً له ، وتحادثا كثيراً وقص كل منهما قصته على الآخر، فتنبأ له الثعبان بالعودة وعاد الرجل إلى بلده بالفعل بعد شهرين تملؤه السعادة والأمل.[١٠٦]

- **ايزيس وإله الشمس**: كما أنه كان أحد أفراد أسطورة ايزيس مع إله الشمس رع ، وهو ذلك الثعبان الذى لدغ الإله رع ، والذى صنعته ايزيس من لعاب اله الشمس الغاربة آتوم حين أمسى متقدماً فى السن وسال لعابه من فمه على الأرض مختلطاً بالتراب مع إضافة سحرها حتى تكشف اسم الإله الخفى وينطق به ، لأن معرفة اسم الشخص تعطى من يعرفه قوة يسيطر بها عليه، ولذا حرص رع على إخفاءه وحرصت ايزيس على معرفته.[١٠٧]

عين الشمس: بالإضافة إلى ورود أسمه فى أسطورة عين الشمس أو " إحضار البعيدة أو القصية" ، والتى تتحدث عن عين الشمس الإلهة حتحور التى أرسلها أبوها رع فى مهمة خاصة وهى مكافحة بعض أعداءه ولكنها لم تعود فأرسل إليها شو وتفنوت لإحضارها فغضبت وبكى رع ومن دموعه تكونت البشرية، وحين رجعت وجدت أن عيناً أخرى نمت فى مكانها فغضبت غضباً شديداً، فرفعها أباها رع على جبينه كثعبان حيث حكمت العالم، وهو ما يفسر نشأة الصل الملكى على هيئة ثعبان ووضعه على جبين الملوك والألهة، تلك الأسطورة ورد ذكرها على جدران المعابد البطلمية.[١٠٨]

كما صورته الآساطير إما مدافعاً عن إله الشمس أو عدواً له، وشبهت حلقات جسم الثعبان محن بالفراغ الكونى، وغالباً ما تكون لفات جسم الثعبان مقسمة إلى أربع ثنايا أفقية أو رأسيه كإشارة إلى حدود العالم الأربع واتجاهاته.[١٠٩]

- كما أن الإلهة نسرت الإلهة النارية والتى تتمثل فى هيئة حية ارتبطت بالآساطير الكونية أيضاً، لارتباطها بالنار فهى النار العنيفة التى تخرج من عين إله الشمس

---

[106]- E.Hournung, *Der Menschals Bild Gottes in Ägypten*, München, 1967, S.13; Assmann, Liturgischen lieder an den Sonnengott-untersuchungen zur altägyptischen Hymnik 1, *MÄS 19*, Berlin 19691994, pp.69ff.

[107]- P.Remout, “The Eclipse in Egyptian Text,S.339; C.,Dochnik, “Anote on the shipwrecked suilor 135-138”.*GM, 142*, s”, *PSBA VII*, 1885, pp.166-168; G.,Möller, *Hieratische Lesestücke für den akademischen Gebrauch*, Leipzig : Hinrichs, 1909-1910. - Heft 1-3 ; 2º Band II, pl.29.ff; E.Léfébure, “Un chapitre de la chronique solaire”, *ZÄS 21*, 1883, pp.27-31.

[١٠٨] - كلير لالويت، *الأدب المصرى القديم*، ص٨٣ ؛

S.Sauneron, *La naissance du monde, Egypte ancienne*, Paris, 1959, p.17.

[109]-S.Mercer, *The Religion of Ancient Egypt*, London, 1949, p.23.

وبالتالى من عين حورس أو من خلال ما تحدثه لدغتها وزاد ارتباطها بالآساطير لأن النار جزء أساسى من مكوناتها.[١١٠]

- وامتد ذلك التأثير ليشمل الآساطير المسيحية من خلال الإلهة المصرية رينونتت ربة الحصاد والتى ذاع صيتها فى الدولة الحديثة من خلال العبادات الشعبية، والتى تمثلت فى شكل ثعبان ولكن باسمها اليونانى ثيرموثيس.[١١١]

- **الإغريقي :-**

كما هو الحال بالنسبة للحضارة المصرية كان الثعبان يرمز للأبدية والخلود عند الأقدمين من الإغريق وهو ما يفسر وجود ثعبان يلتف حول صولجان الطب وكذلك وجوده على المذابح المنزلية فى مدينتى بومبى وديلوس والتى ترمز إلى الجنى العائلى الذى يساوى الكا المصرية.

ولهذا لعب الثعبان دوراً هاماً ورئيسياً فى الأدب الإغريقى من خلال الآساطير المختلفة والتى سبق وتعرضنا لعدد منها بالشرح مثل أسطورة الصراع بين زيوس وتيفون، أبوللون وبيثون، آلهة الأوليمبوس والعمالقة، كرونوس وآفيون، وكذلك من خلال ملاحم الصراع مع الأبطال أمثال هيركليس مع هيدرا وليرنا وكيربيروس ولادون، بيرسيوس مع ميدوسا وهكذا ...[١١٢]

- **ملحمتا الألياذه والأوديسيا:** تتصدر ملحمتا الألياذه والأوديسيا (حوالى القرن الثامن ق.م) مركز الصداره بالأدب الإغريقى، والتى ما إن يتقدم المرء فيها بيتاً تلو الآخر حتى ينجذب إلى أشكال من النزاعات والصراعات والقتال بين الآلهة والأعداء، وكذلك مواجهة الأبطال لهؤلاء الأعداء[١١٣]، فالإلياذه والأوديسيا تمثل جزءاً من التراث اللأسطورى الإغريقى والذى يزخر بأشكال متعددة من المواجهات التى تشتعل بين طرفين أو قوتين أو قطبين والذى يكون أحدهما بطل أو إله والطرف الآخر غير آدمى فهو من المسوخ أو الممسوخات المشوهة أو الوحوش[١١٤]، والتى لعب الشكل الثعبانى فيها الدور الأول والرئيسى، فقد مثل الثعبان التكوين الأساسى للعديد من الكائنات الغير آدمية بالعديد من الآساطير، إذ يستطيع الثعبان بشكله المخيف أن يبث

[110]-H.Kees, *Der Götterglaube in Alten Ägypten*, Leipzig, 1941, S.54.

[111]- Ch.Seeber," Renenutet", *LÄ V*, Wiesbaden, 1984, cols. 232-236.

[١١٢]- عبد المعطى شعراوى، *أساطير إغريقية*، ج ١، ص ٤١٠ وما بعدها.

[١١٣] - ايمن عبد التواب حسن، *الثعبان بين الأسطورة والرمز عند الإغريق*، ص ٢٠

[١١٤] - المسخ ما ولد فى صورة غير طبيعية، أما الممسوخ فهو ما ولد فى صورة طبيعية ثم تم تحويله إلى صورة بديلة رغم إرادته عن طريق قوى أكبر، أما الوحوش فهى الحيوانات الطبيعية من حيث الشكل إلا أن قدراتها فائقة لمثيلاتها فى الطبيعة.

الرعب فى النفوس ويحرك الرهبة فى القلوب، فيتناسب بذلك مع قدر الإلـه أو البطـل فكلما استوحش الخصم زاد قدر الإله أو البطل.[١١٥]

الثعبان والخروج من الجنة: لعب الثعبان أيضا ً دوراً هاماً ورئيسى فى خروج الإنسان من الجنة بعد أن سقط فى الخطيئة، بعدما أكل من شجرة المعرفـة، بـإغراء الحية له ، ولذلك حين حُكم عليه بالخروج من الجنة حُكم أيضاً بالعداوة بـين الآدمـى والحية مدى الحياة، وقد تركت تلك القصة أثراً بالغاً على الأفكار والآسـاطيرالإغريقية مما جعل الثعبان بطلاً فى كثير منها بل وربما العنصر الثابت والأكيـد فـى أغلبهـا، ودائماً ما يمثل الشر، ولكنه أيضاً أصبح رمزاً للمعرفة والوحى والتنبؤ لأنه من أوحـى لأدم وحواء بالأكل فهو أكثر منهما علماً[١١٦]، كما أنه يمثل الحماية إذ أنه كـان قائمـاً حارساً على الشجرة ولذا ارتبط بالحماية[١١٧]، كما أنه يعرف سر الشجرة مانحة الحيـاة والخلود وبالتالى يعرف سرالخواص المختلفة للأعشاب فهو متصل بـالعلاج ومـرتبط بكل الآساطير التى تختص بالعلاج وإعادة الحياة[١١٨]

<u>رابعا: - ًأدوار الثعبان ووظائفه الحياتية</u> "**علاقة الثعبان بالإنسان**"

لم تقتصرعلاقة الثعبان بالآلهة فقط وانما ارتبطت أيضاً بحياة الإنسان العادى والتى نتجت عن أهمية دوره وارتباطه بالآلهة والعبادات والطقوس والفكر الدينى، وباتت لـه وظائف عدة.

- **فى الحضارة المصرية :-**

تعددت الوظائف فبعضها مرتبط بحياة الإنسان الأولى وبعضها بالعالم الآخر، ومـن أهم تلك الوظائف فى الحياة الأولى :

١. **الحماية والحراسة** : منذ أسكن الله الإنسان الأرض وأمره أن يـسير فـى مناكبها ويأكل من رزقه، كان همه الدائم وشغله الشاغل البحث عن الآمان حيث كـان الإنسان البدائى دائماً عرضه لعدد من الأخطار، فهو فريسة للحيوانات الضارية حينـاً، وتقلبات الطقس المضطرب حيناً آخر، فبات بحاجة ملحة للحماية وراح يبحـث عـن الملجأ والمأوى فأقام المسكن الذى يقيه والمنزل الذى يأويه، وما إن تطورت الأمـور ونشأت المجتمعات حتى صارت حاجته للحماية أكثر إلحاحاً، فصار يبغى الحماية ليس لنفسه فقط بل ولعائلته وممتلكاته، واصبحت الحماية المرجوه ليست فقط ضد عوامـل

115- N. Forsyth, *The old Enemy :Satam and the Combat Myth*, Princeton Univ. press, New Jersy, 1987, p.5ff.

١١٦ - عبد المعطى شعراوى، *أساطير إغريقية*، ج ٢، ص ٩٣ وما بعدها.

١١٧ -سبتينو موسكاتى،*الحضارات السامية القديمة*،ترجمة السيد يعقوب بكر،بيروت،١٩٨٦،ص٣٠٥.

118- P.M.Frazer, “Apollodorus”, *The Library,Loeb Classical library*, Harvard Univ.press, 1960, Vol.2, p. 64 f.

الطبيعة المختلفه بل وضد غيره من بنى جنسه، ولذا اتخذ المصرى القديم من الثعبان رمزاً وقوة فعالة لحمايته من الأرواح الشريرة ودافعاً للأذى عن طريق توجيه عناصر الأذى فيه لأعدائه، حيث ظهر الثعبان كقوى مقدسة فمنذ عصور ما قبل التاريخ بدأ يظهر بالنقوش الصخرية والرسومات على الفخاروالصلايات وغيرها ، كما شُكلت به بعض الحلى وأدوات الزينة[١١٩]، ولإيمانه بأن للعالم السفلى بوابات كثيرة تقوم الثعابين بحراستها فتخيلها كروح حارسة لكل شىء، وقد تنوعت تلك الأشياء ما بين مادى ومعنوى، وتتمثل حراسة الأشياء المادية المحسوسة فى قيام الأرواح التى تحل فى أجساد الكائنات بحراسة المعابد والمنازل ومنابع المياه حيث اعتبرت منبع للحياة وأيضاً نهايتها، أما الحراسة المعنوية فتختص بما يجول بخيال الإنسان من قيام الثعبان بحراسة أجزاء العالم الغير منظور وهوعالم الموتى وما فيه من بوابات وحقول وصحارى وطرق مياه إلى آخره[١٢٠]، ومثالاً على ذلك اميت حات التى ظهرت بكتاب الموتى فى الدولة الحديثة ، والتى يعنى اسمها "التى فى المقدمة" أصبحت مسئولة عن حماية المنازل[١٢١]، كما اضطلعت رننوتت أيضاً بالحماية وخاصة الحقول وحراسة مخازن الغلال والنبيذ، والقائمة على شئون الكساء ولفائف الموتى، أى إمداد الأحياء والأموات بالغذاء والكساء وهى الأم والمربية والإلهة الحامية"الصل"[١٢٢]،هذا بالإضافة إلى قدرة الثعبان على القضاء على أية حشرات أو حيوانات ضارة تتواجد بالمنازل مثل العقارب والفئران والسحالى كبيرة الحجم.[١٢٣]

٢. **جلب السعادة والحظ**: تبعاً للمعتقدات الشعبية فإن وجود الثعبان فى البيت يجلب السعادة وفى تناسلة زيادة للخير والصحة، ولذا حرص المصرى على إبقاءه حياً وعدم قتله وخاصة مع الإيمان بأزليته وارتباطه بالأرض واختفاءه فيها ، ولذا كانت الإلهة رننوتت تصور وهى تسير بمفردها أحياناً أو بصحبة الإله شاى فى أحيان أخرى للتعبير عن المستقبل والحظ الجميل.[١٢٤]

٣. **رعاية الأم والطفل أثناء الولادة**: ارتبط الثعبان كذلك بعملية الولادة وبالتالى بالطفل فقد كانت الإلهة ريننوتت تحضر لحظات الولادة لتمنح الطفل قرينه (الكا) وهو عبارة عن الغذاء وقوة الحياة ، ثم تضمن له فيما بعد تطور اسلوب حياته ومستقبله،

119- A.M. Saied, *Götterglaube und Göttheiten in der vorgeschichte und Frühzeit Ägyptens*, Kairo, 1997, Teil 1, S.204-207, TillII, Taf. 145,146.
120-S.Mercer, *The Religion of Ancient Egypt*, p.237; A. De Buck, C.T., VII, 304, (sp.1052, e-j).
121- A.Erman, *Hymnen an das Diadem der Pharaonens aus einem papyrus der Sammlung*, S.50, 51.
122- Ch. Seeber, *Renenutet*, cols.232-236.
123- Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, Vol. 4, New York, London, 1987,pp. 37 ff.
124- Ch. Seeber, "Unter shchungen zur Darst ellung des Totengerichts in Alten Agypten" , *MÄS 35*, Munchen, Berlin, 1976, pp.83ff ; Eliade, The Encyclopedia of Religion, pp.37 ff.

واصبحت فى الأسرة الثامنة عشر كلمة رننوتت تشير مباشرة إلى الإلهة الحامية للبشر أثناء ولادتهم.[١٢٥]

٤. **الشفاء** :يعد الشفاء من أهم أدوار الثعبان الوظيفية وذلك لتماثل عدد من الآلــه والآلهات به ممن لهم دور فى العلاج والشفاء ومنهم الإلهة ايزيس التى وصفت بأنهــا ورت حكاو عظيمة السحر فى الرقى الطبية لطرد المــرض، " يــا ايــزيس عظيمــة السحر - إشفنى ونجنى من كل الأشياء السيئة ومن الداءات المؤلمة ومن التأثير الإلهى ومن الأوجاع الإلهية الميت والميته ومن الخصم والخصمة التى سوف يعترضنى كمــا شفيتى ونجيتى ابنك حورس"[١٢٦] ، كما إن الإلهة رننوتــت وصــفت بأنهــا تمــرض المرضى من خلال الصفة رنن والتى تعنى تمرض[١٢٧] ، كما إن الإله جــب وصــف مراراً بأنه سيد الثعابين فى الرقى الخاصة بالحماية والشفاء، ولذا فقد سجل المــصرى علاقته بالثعبان منقوشاً على لوحات صحن الكحل وجدران المقابروغيرها.[١٢٨]

٥. **التسلية والترفيه**: ارتبط الثعبان كذلك فى حياة المصرى القديم أيضاً بالتــسلية والترفيه، فهو وخاصة الملفوف منه "محن" ولعظم طوله وكثرة لفاته كان يمثل إحــدى الألعاب وهى لعبة الثعبان وذلك حسبما ورد بالتعويذه رقم ٣٣٢ من تعاويذ نــصوص الأهرامات والتى تمثل تباهى الملك بنجاحه فى الخروج من المحنة فى العــالم الآخــر تماماً كنجاحه فى لعبة الثعبان.[١٢٩]

٦. **تقسيم السنين**: ارتبطت الحية بق وتت والتى تُمثل بعمود لــه رأس ابــن آوى الخاص بالإله حتب إله حقل القرابين، والتى تُصف بأنها ثابتة علــى دم الإلــه شــو، وكانت كحية مرتبطة بأربطة السنين ودورها هو تقسيم السنين كما ورد بأحــد تعاويــذ متون التوابيت وفيه" العمود ذو الرأس ابن آوى الخاص بالإله حتب اسمها بق وتــت، الثابتة على دم شو، المرتبطة بأربطة السنين(فى) هذا اليوم الخاص بتقسيم السنين.[١٣٠]

أما الوظائف المرتبطة بالعالم الآخر فهى :

---

[125]- M.,Münster, "Umtersuchungen zur Göttin Isis vom Alten Reich bis Zum Ende des Neuen Reiches", *MÄS 11*, Berlin, 1968, p.155.

[126]- H.Grapow, *Die Medizlnischen Text Hieroglyphischen um Schreibung Autographiert (Grundribder Medizin V),* Berlin, 1958, p.533; R.Hannig, *Grobes Hand Wörterbuch*, Mainz, 1995, S.649.

[127]- M., Münster, "Umtersuchungen zur Göttin Isis vom Alten Reich bis Zum Ende des Neuen Reiches", p.155.

[128]- Altenmüller, Der Texte, zum Begrabinsritual in dem pyramiden des Alten Reiches, *ÄA 24*, Wiesbaden, 1972, S.241.

[129]- H.Ranke, "Das Altagyptisch & Schlangenspiel", in sitzungsberichte der Heidelberger Akademie der Wisenschaften, Vol.XI, *ZÄS LXVI*, Heidelberg, 1920, S.16 ff.

[130]- De Buck, CT, V , 346 b-c.

١. **الحماية** :منذ تصور المصرى وجود أعداء له على أعماق بعيده تعترضه فى رحلته نحو الأبدية والخلود اتخذ من الثعبان سنداً له، فقد صورته الآساطير كمدافع عن إله الشمس، كما صورت الدائرة الكاملة لجسم الثعبان بأنها تحيط بالعالم للفصل بين الوجود واللا وجود ، وصور الثعبان فى الكتب الدينية المختلفه والعالم السفلى كحارس للإله ومرشد له ومعيناً على الصعاب، كما سبق وأشرنا فى عرض الآلهة المعينة للإله.

٢. **التطهير وانعاش قلب الإله**: ارتبط الثعبان بوظيفه هامة وهى التطهيرفكما جاء بالتعويذه رقم ٦٩٠ من نصوص الأهرامات وفيها " أيها الملك أختك قبحوت طهرتك على الطريق فى مياه السماء لأنك قد ظهرت كابن آوى وكحورس الذى فى مقدمة الأحياء وكجب الذى فى مقدمة المجمع الإلهى وكأوزير الذى فى مقدمة الأرواح، ليتك تحكم الأرواح وتسيطر على النجوم الخالدة"، وقبحوت إلهة ذات هيئة ثعبانية ظهرت منذ الدولة القديمة يشار إليها بأنها ثعبان سماوى لأن اسمها مشتق من قبحو بمعنى السماء أو القبة الزرقاء وهى ابنة أنوبيس وتقوم بمساعدة الملك وتطهيره عند صعوده للسماء، كما أن قبح كفعل بمعنى بارد فهى تشير إلى الماء البارد أو السماء الباردة، ولذا ارتبطت بشعيرة إراقة الماء البارد فهى مسئوله عن انعاش قلب الإله فكما جاء بالتعويذه ٦٧٤ من نصوص الأهرامات " وجهك بمثابة ابن آوى وظهرك بمثابة قبحوت هى سوف تنعش لك قلبك الذى فى جسدك فى بيت أبيها أنوبيس".[١٣١]

٣. **إطعام الآلهة**: فكما ورد بالتعويذة رقم ٢٢٠ من متون التوابيت بالدولة الوسطى أن الثعبان جعع وتت يقوم باستقبال الموتى فى العالم الآخر ويقوم بإطعامهم من حقول الخير وفيها " انا أرحل على الطريق العلوى للسماء، والطريق السفلى للأرض، شمال أنتوز، وأكمل على حقل القرابين على بحيرة الفيروز وجعع وتت هو الذى سيطعمنى".[١٣٢]

٤. **التهام الأعداء**: فالإله قررى كان مسئولاً عن فتح الطريق امام الإله فى العالم السفلى وذلك عن طريق التهام الأعداء كما جاء بالتعويذه رقم ٥٢٢ بنصوص الأهرام وفيها " يا ملتهم : افتح الطريق للملك، يا ثعبان قررى افتح الطريق للملك ، يا طائر العقاب تحرك بعيداً عن طريق الملك، الإبتهال لك، الطيب فى سلام، إذا أحببت الملك الملك سوف يحبك، وإذا تجنبت الملك الملك سوف يتجنبك"[١٣٣]، وكذلك الساعة السابعةمن كتاب ما هو موجود فى العالم الآخر (شكل ٢٤).

---

[131]- Sethe, Pry.Text, 1995 a-b & 2128 b;

ثناء جمعة الرشيدى، *الثعبان ومغزاه عند المصرى القديم* ، ص ٥٤ .

[132]- De Buck, CT, III , 203 b-d; Faulkner, CT. I, p.175§ 203.

[133]- Sethe, Pry.Text, 1929- 1230.

٥. **إضاءة الطريق**: فالثعبان محن كان مسئولاً عن إضاءة الطريق امام مركب الإله فكما جاء بكتاب ما هو موجود بالعالم الآخر الساعة الحادية عشرة المنظر الأوسط صور الثعبان محن كثير اللفات محمولاً بواسطة أثنى عشر إلهاً متقدمين مركب الإله.

٦. **إعادة الولادة**: كما ارتبطت الثعابين أيضاً بإحدى الوظائف الهامة الخاصة بالآلهة وهى إعادة الولادة وذلك لارتباطها بحماية الإله حيث يقوم الثعبان بحمايته داخل لفاته المتعددة مثل محن، تلك اللفات التى تمثل طرق عديدة واجتياز الإله لها والخروج منها يعبر عن ولادته من جديد، وذلك كما جاء بالتعويذه رقم ٧٥٨ من تعاويذ متون التوابيت والفصل ١٣١ ، ١٦٨من كتاب الموتى حيث وصفت تلك اللفات بأنها مخبأ الإله، فهو بالتفافه يكون دائرة محكمة الغلق مما أدى إلى وصفه فى العصر اليونانى بقاطم ذيله أو بالغ ذيله، والإلتفاف حول الشيء يعنى الحماية، فكما جاء بكتاب الكهوف نجد الثعبان وقد التف حول الجعران أحد رموز إله الشمس مما يوحى بإعادة الولادة.[١٣٤]

• فى الحضارة الإغريقية :-

١- **الحماية**: تبعاً لتطور الحياة وحاجة الإنسان للحماية بدأ فى تأمين حياته وممتلكاته بإقامة الأسوار والسياج ولكن مع تقدم الفكر وظهور البوادر للعقيدة شعربأن الحماية التى ابتدعها البشر ليست كافية ولذا ارتجى الحماية الإلهية حيث الآلهة ترى ما لا نرى وتستوعب أى خطر، ولذا فقد جعل الإغريق لكل جزء من بيئته إلهاً يحميه فهناك الإله الحامى للسياج ςκορέ وهو زيوس رب السياج ερκεῖςο - ولكنه لا يمثل فى شكل ثعبان – وأصبح محل تبجيل واقيم له مذبح فى الفناء الخارجى للدار، وبدأ يتقرب له بالقرابين وينحر له الآضاحى.[١٣٥]

ولتعدد المفردات التى يرغب الشخص فى حمايتها تعددت الآلهة المرتبطة بالحماية ومنها :

§ زيوس حامى الممتلكات Κτησίος : كانت له عبادة منزلية حيث يقام له مذبح وسط فناء المنزل يلتف حوله أفراد الأسرة وعبيد المنزل والمقربون من العائلة ليتقربون له بالقرابين والدعاء يقودهم فى آداء هذه الطقوس رب الأسرة، وهى طقوس تتسم بالخصوصية فمن يشارك فيها يصبح فرد من العائلة له ما لها وعليه ما عليها مثل الزوجة الجديدة، الطفل المولود، والعبد الوافد.[١٣٦]، وقدكان مذبحه متواضعاً فهونموذج

134- S.Mercer, Pry.Text, 259; urk.IV, 951, 10.
135- M.P. Nilsson, *Greek Popular Religion*, Columbia Unvi. Press, New York, 1940, p.66 ff.
136- A.B. Cook, *Zeus : A Study in Ancient Religion* , Vol.III, p.1065 f ; M.P. Nilsson, *" Schlangens Telle des Zeus Ktesios"*, Opusculaselecta, Lund, 1951, Vol.1, p.25 ff.

رمزى ولم يكن فى الفناء فقط إذ درج الإغريق على وضع نموذج تصويرى لهذا الإلــه بمخزن المنزل فى صورة ثعبان مهيب ملتح ، وذلك لردع أى شخص يحــاول ســرقة محتويات المخزن، كما تخصص له جرة بمخزن المنزل ذات عروتين يتم لفها بــصوف أبيض ويوضع بها سائل يسمى امبروسا ἀβμοσίαρ وهو خليط من كل أنواع الفاكهــة مضاف إليها زيت زيتون وماء صافى (شكل ٢٥)[١٣٧]، كما أنه فى حالة حدوث ســرقة ما فإنه يقوم بعوض أهل الدار عما سُرق منهم فكما يقول إيسخيلوس " عنــدما تنهــب أمتعة من منزل فربما بفضل زيوس حامى الممتلكات تأتى أخرى أفضل على الأقل من مصيبة النهب".[١٣٨]

§ زيوس الرؤوف : وهى أيضاً عبادة منزلية للإله زيوس حيث يقوم بدور مشابه لزيوس حامى الممتلكات ويتخذ أيضاً الهيئة الثعبانية الضخمة كما جاء بنقشين بــارزين من بيرايوس ومحفوظين بمتحف برلين ، وتقام له الاحتفالات وتقدم له الأضاحى وهــى عبارة عن حيوان داجن مثل الشاة أو الخنزير أو للفقراء كعكة على شكل أضــحية[١٣٩]، وهذا الاحتفال يسمى دياسيا ويقام خارج المدينة.[١٤٠]

§ الديوسكوروى Διόσκοροι : توأم يعدا من الآلهة الحامية للمنازل والعائلات ولذا فقد كانا محل اهتمام الإغريق وخاصة الإسبرطيين حيث يعــدون لهمــا الوجبــات ويفتحون لهما الأبواب ويفرشون لهم الفرش، وكانا يصوران فى شكل ثعبانين يتقربــان للدونكانا (شكل ٢٦) ، وأحياناً يستبدل الدونكانا بجرتين شبيهتين بجرة زيــوس حــامى الممتلكات.[١٤١]

§ الروح الطيبة : التى تقطن المنازل إما فى شكل فردى أو جماعى، ويقدم لهــا الإغريق بضع قطرات من كأس نبيذ بعد الوجبات، وفى مصر زاد الاهتمام بهــا فــى العصر البطلمى كثعبان حامى لمدينة الإسكندرية.[١٤٢]

137-Athenaeus, Dèipnos., XI, 46. 1-II; Homerus, Odyssea, 5-93; Athenaeus, Deipnosophistae, XI. 46.

138- Aeschylus, Supplices, 443- 5.

139- M.P. Nilsson, *A History of Greek religion*, p.70; G. Lalnde, *Horosdios, an Athenian shrine and cult of Zeus*, Brill Academic Pablishers, 2006, p.46; M.Cosmopoual , *of Ancient Greek Mysteries. The Archaeology and Ritual of Ancient Greek Secret cults, Routledge*, New York, 2003, p.221; Harrison, Prolegomena, p.15.

140- W.Smith, *A Dictionary of Greek and Roman Antiquities,* John Murray, London, 1875,p.401; H.W.Parke, *Festivals of the Athenians*, Thames and Hundson, London, 1977, p.120 ff.

141- B.C.Dietrich, *The Origins of Greek Religion*, Walter de Gruyter & Co., Berlin, 1973, p.188; The Oxford Classical Dictionary, S.V.Dioscuri; E.Mitroupoulou, *Deities and Heroes in the form of snakes*, pyli Editions, Athens, 1977, p.55.

١٤٢ - هناك رواية أن أحد معاونى الإسكندر الأكبر وبأمر منه قتل أحد الثعابين وذلك عند تأسيسة لمدينة الإسكندرية ولكنه رأى فيه روح طيبة فأمر بدفنه وكرس له مذبحاً انطلقت منه فيما بعد =

§ حامى المدينة : بعد أن حصن الإغريقى منزله وشيد حولـه سـياجاً يـشعره بالآمان ، وأقام شعائر للآلهة الحامية كى تدفع إلى قلبه الأمن والطمأنينة أتجـه بـصره إلى أبعد من ذلك وهو تأمين مدينته وحمايتها، وذلك لصد هجمات المغيرين والنـاهبين والأغراب من البشر والهائم والضال من حيوانات الصحراء والأحراش، فأقام حـصن ومعبد للإله الذى يحمى المدينة وهو ثعبان ضخم يقطن معبد الأكروبوليس ويقدمون لـه كعكة العسل كقربان شهرى.[١٤٣]

§ حامى المحارب: حرص الإغريقى على وضع صورة حامية على ترس القتال ليكون عوناً له فى مواجهة عدوه خوفاً من الهلاك فى أوقـات القتـال والحمـل علـى الأعداء، فقد كانت تلك الصورة تؤدى وظيفة نفسية أكثر منها عملية فهى بمثابة تعويـذة تصب اللعنة على العدو وتمنح صاحبها الثبات والحماية والطمأنينة، ولذا نتشرت الفكرة بين المحاربين ومن أهم الآلهة التى ظهرت على التروس فى شكل ثعبان زيوس وتيفون وميدوسا(شكل ٢٧).[١٤٤]

§ كيربيروس حامى بوابة العالم الآخر: وهو كلب ذو ثلاث رؤوس وجذع ثعبان، ويغطى ظهره ثعابين كثيرة ومهمته يحمى بوابة الجحيم فى عالم الموتى السفلى، وبمـا أن بوابة الجحيم هى الفاصل بين الأموات والأحياء والعكس فلابد و ان يكون حاميهـا حذراً ومخيفاً وذا مهابة وقوة ويتمتع بكفاءة فى الحراسة لذلك شكله الإغريق بعناية فلـم يكن من قبيل المصادفة أن يجمع فى صورته بين الكلب الذى عُرف بحراسـته للقطيـع والمنزل، والثعبان الى عُرف بالحماية والحراسة ذات الطابع المقدس.[١٤٥]

٢ - **العلاج والشفاء**: ارتبط الثعبان فى الحضارة الإغريقيـة بـالعلاج والشفاء حيث تحكى الأساطير أنه أحضر عشباً أعاد به ثعبان آخر للحياه، وعلى هـذا فالثعبان على علم بالأعشاب وخاصة زهرة زيوس "زهرة الحياة"، وبالتالى له القـدرة

=ثعابين كثيرة دخلت البيوت المحيطة فأمر الإسكندر بتقديم الحبوب لها وصار أهلل المدينة ينظرون إليها على أنها حامية الدينة ومنازلها، ولذا فقد عُبد الإسكندر فى شكل ثعبان الروح الطيبة الحامى للمدينة؛

Aristophanes, Equites, 105; Iulius Valerius, Resgestae Alexandri Macedonis, 1.28; L.R.Taylor, "Alexander and the Serpent of Alexandria", cph., Vol.25, No.4,(Oct.,1930), pp.375-378; A.B.Cook, *Zeus : A Study in Ancient Religion*, Vol.III, 1127 ff.

143- P.Grimal, *The Dictionary of Classical Mythology*, Blackwell Bublising, Oxford, 1986, p.127.

144-E. Mitropoulou, *Deities and Heroes in the form of Snakes*, p.78; Aeschylus, *Soptem contra thebas*, 519.

145- Diodours of Siclly, 4.26.2; Apollodorus pseudo, Bibilotheca, 2. 122 ; 2.512;1b.3; Nonnus, Dionysiaca, 13.287; R.Graves, *The Greek Myths*, penguin Books, Vol.1,p.134.

على العلاج والشفاء، كما ارتبط أيضاً بعدد من الشخصيات المقدسة والتى ارتبطت بالطب والعلاج ومنها:

§ اسكليبيوس : المعروف بقدراته العلاجية ومؤسس التطبيب عند الإغريق وقد منحته أثينا بالإضافة إلى ما تعلمة من أبوللون وخيرون عن الطب والعلاج قارورتين من دماء الجرجونة ميدوسا، الأولى من وريدها الأيسر دمها يعيد الموتى للحياة، والثانية من الوريد الأيمن ومحتواها يؤدى إلى الهلاك[١٤٦]، والذى رفعه الإغريق إلى مصاف الآلهة، وكان يُقدس فى سيكون فى شكل ثعبان أو الشكل البشرى مستنداً إلى رأس ثعبان[١٤٧]، ويقال أنه كان يستعين به فى معبده للعلاج، ومن هنا ارتبط الثعبان بالشفاء والعلاج.[١٤٨]

§هيجيا : ربة الصحة وابنة اسكلبيوس ومساعدته ، كانت تصور مع الثعبان إما ملتفاً على خصرها، أو تطعمه بتبجيل واحترام.[١٤٩]

§كما ارتبط بأشهر المعالجين الإغريق وهم ميلامبوس وتروفونيوس وامفياراءوس.[١٥٠]

٣ - **التجدد والخصوبة**: يظهر الثعبان فى أكثر من مشهد مرتبطاً ارتباطاً وطيداً إما برمزمن رموز الخصوبة أو بشخصية مقدسة مانحة للخصوبة، وهى التى تشكل شكلاً من أشكال الحياة والبعث، إذ أن معظم آلهة الخصوبة ماتوا ليبعثوا حيث يرمز موتهم للجدب وفصول الجفاف، بينما يعبر بعثهم عن الربيع المثمر بما يحمله من وفرة وإنبات وخصوبة، ومن أهم الاآلهة التى ارتبطت بالخصوبة والتجدد وتمثلت فى شكل ثعبان، زيوس الرؤوف ، زيوس حامى الممتلكات حيث يمثل فى شكل ثعبان ملتف حول قرن الوفرة[١٥١]، والديوسكوروى، ديمترا ورفيقيها تريبتوليموس Τριπτόλεμος وكخريوس Κυχρεῖος، ديونسيوس، كيلى، الروح الطيبة والتى ظل تقديسها كرمز للخصوبة حتى ظهور المسيحية، فكانت تُصور فى عهد نيرون على

146- Diodours of Siclly, 4. 71; Apollodorus, Bibilotheca, 3.10.4.

147- The Oxford Classical Dictionary, S.V. Sikyon ; Pausanias, Graeciae description, II.XI.8;III.XXIII.7.

148- R.Graves, *The Greek Myths*, penguin Books, Vol.II, p.153; Germanicus Caesar, Aratum phaenomena, 77 ff; Ovidius, Metamor phoses, 642 ff; Strabo, Geographica, XIV. 1.29.

149- E. Mitropoulou, *Deities and Heroes in the form of Snakes*, p. 184 ff.

150-Ibed, p.199; R.Graves, The Greek Myths penguin Books, Vol.I, p.234 f ; P.Grimal, *The Dictionary of Classical Mythology*, p.235; J.Harrison, proleyomena, p.348 f.

151- J.Harrison, *Thenis: study of the Social origins of Greek Religion*, p.298; J.B.Deane, *The Worship of the serpent throughout the World : Atlesting the Temptation and fall of Man by the Instrumen tality of Aserpent Tempter*, J.G.& F.Rivington, London, 1830, p.195.

العملات بجوار عرنوس ذرة، وكان يصف نفسه بأنه الروح الطيبة كما جاء على العملات.[١٥٢]

٤ - **العرافة:** تبعاً للآساطير أعتقد الإغريق أن الثعابين لها القدرة على منح الإنسان بعض المقومات والقدرات التى تؤهله للتنبؤ ومعرفة لغة الطيور، وذلك إذا ما قام الثعبان بلعق أذن ذلك الشخص، فهو بذلك يطهرها ويمنحها تلك القدرات الخاصة، وهناك عدد من تلك الآساطير تدلل على ذلك المعنى منها: أسطورة هيلينوس وكاسندرا إبنا هيكابى وبرياموس ملكا طروادة، فقد قام الثعبان بتطهير أذنيهما فصارا يملكان القدرة على التنبؤ والعرافة[١٥٣]، وكذلك تيريسياس Τειρεσίας ابن الحورية خاريكلو Χαριλλώ أشهر العرافين على أرض الإغريق والذى منحته أثينا القدرة على التنبؤ والعرافه عن طريق ثعبان أريخثونيوس الذى يصور على ترسها الشهير، والذى أمرته بتطهير أذنه ففعل[١٥٤]، وكذلك ميلامبوس وهو أول من منحته الألهة القدرة على التنبؤ بين البشر، وذلك لأنه أنقذ أبناء ثعبانين كبيران قتلا على يد خدمه فقام بدفنهم وإقامة الشعائر لهم كما اهتم بالصغيرين فكانا ينظفان أذنيه مما منحه القدرة على التنبؤ[١٥٥]، ولأن هيلينوس وكاسندرا و تيريسياس و ميلامبوس جميعهم عرافين ارتبطت عرافتهم بالثعابين التى منحتهم القدرة على التنبؤ أصبحت لهم أيضاً صفة القداسة، لأنهم ينقلون للبشر كلام الآلهة أى أنهم الوسيط بين الآلهة والبشر، أو أنهم لسان الإله على الأرض فكان مقامهم فى مقار الوحى الإلهى، ومن أشهر مقارالوحى : وحى ابوللون فى دلفى و كانت الإلهة جايا والتى تتمثل فى شكل حية ضخمة هى الإلهة المقيمة بالمعبد والحامية له ، لذا كانت كاهنات الإله العذارى يهتممن بالثعبان وإطعامه ورعايته، وكانت كاهنة المعبد الكبرى تدعى بيثية Πυθία[١٥٦]، ووحى تروفونيوس Τορφῶνιος الذى كثيراً ما لجأ إليه الملوك للتنبؤ وخاصة قبل خوض الحروب، وفيه نرى تماثيل وصور لتروفونيوس وهيركينا والثعابين تلتف حول

[152]- J.B.Deane, *The Worship of the serpent* , p.207; E. Mitropoulou, *Deities and Heroes in the form of Snakes,* p.34; E.Rohde, *Psyche the cult of souls and Belief in Immor tality Among Ancient Greeks*, Ares publishers Inc., Chicago, 1987, p.207; A.B.Cook, *Zeus : A Study in Ancient Religion* , Vol.1, p.546, Vol.III, p.1111.

[153]- R.Graves, *The Greek Myths*, Vol. 2, p.263; Scholia in Homeruum, llias, V.76 a, VII, 44.

[154]- Homerus, Odussea, X.490.5; Hesiodus, Fragmenta, 162 -2; R.Graves, The Greek Myths, Vol. 2, p.10; P.Grimal, *The Dictionary of Classical Mythology*, p.98.

[155]- Apollodorus, Bibliotheca, 1.97.3-5; W.R.Halliday, *Greek Divination. A Study of Its Methods and Principles*, Macmillan and co., Limited, London, 1913, p.85.

[156]- S.V. Hastings, Serpent, p.404; Aelianus, de cultu Deorum, 34.

منسأتيهما، وتقدم لهم القرابين من كعك العسل[157]، ووحى امفياراعوس الذى كان يصور أيضاً وبجواره ثعبان ضخم ملتف حول نفسه.[158]

مظاهر تأثير وتأثر الحضارتين فنياً

من أهم تلك المظاهر : تصوير الإغريق للثعبان ملتحى كما فى زيوس حامى الممتلكات بالمخزن (شكل ٢٨) بدءاً من القرن السادس ق.م ، وهى فترة ازدهار العلاقات المصرية الإغريقية، وهو ما كان معروفاً فى الحضارة المصرية منذ فترات أقدم كما ب (الشكل٢٩).[159]

وصف ديودورس الصقلى لكيكروبس وهو أحد الأبطال الإغريق الذى يصور فى شكل نصف ثعبان ونصف بشر و تفسيره لسبب ذلك بأنه رمز للإزدواج فأصله أجنبى وجنسيته إغريقية، بمعنى " أنه يحمل جنسيتين إغريقية وأجنبية ، فصارت لديه طبيعتين حيوانية وبشرية"[160]، ويؤكد ذلك ما جاء بمعجم سويداس: " أسس مدينة أثينا والذى كان مصرى الأصل ومنه أيضاً الكيكروبيون (الآثينيون)، لكن يقول البعض أنه ولد بطبيعتين، الأعلى رجل، لكن الأسفل إمرأة، لكن يقول البعض أن الجزء الأسفل حيوان"[161]، كما يفسر بعض الباحثين الشكل الآدمى – الثعبانى على لأنه يشير أيضاً إلى الإزدواجية أى نفس المعنى ولكن من زاوية مختلفه وتعنى معرفته للغة المصرية القديمة بالإضافة للإغريقية لأنه من سكان البلاد الأصليين[162]، بينما يرى البعض أنه من أصل مصرى وتحديداً من مدينة سايس.[163]

نتائج الدراسة

اتفقت كلاً من الحضارتين فى عدد من الأمور:

١- اتخاذ بعض الآلهة الشكل الثعبانى وإن تفوقت الحضارة المصرية عدداً.

٢- شكل الثعبان عنصراً هاماً من عناصر الأساطير والأدب فى كلاً من الحضارتين.

157- Pausanias, Graeciae description, IX.39.3; Herodotus, Historiae, 1.46; Suidas, Lexicon, S.V. μελιτοντα.

158- A.B.Cook, *Zeus : A Study in Ancient Religion* , Vol. III, p.107ff.

159- J.Harrison, *Prolegomena*, p.326 f; E. *Mitropoulou*, *Deities and Heroes in the form of Snakes*, p.89.

160- Diodours of Sicilly, 1.29; Scholiain in Aristophanem, pl.773.

161- Suidas, Lexicon, *S.V. ΚέΚΡΟΨ*.

162- Rose, *Gods and Heroes of the Greeks*, p.58; M.Fowler,"The Myth of Erichthonius"" *CPh., 28*, 1943,p.28ff; Nilsson, *Minoan- Mycenaean Religion and its survival in Greek Religion*, Lund, 1950, p.562 f; Bremmer, Interpretations of Greek Mythology and Ritual, Unv. Of Colifornia press, Berkeleg, 1979, p.193 ff.

163- Diodours of Sicilly, 1.29.

٣- لعب الثعبان دوراً هاماً فى الفكر والعقيدة وارساء دعائم بعض المعتقدات الدينية فى كل من الحضارتين.

٤- اتفقت كل من الحضارتين فى ان من أهم أدوار الثعبان الوظيفية الحماية وتجدد الخصوبة والعلاج والشفاء بينما اختلفتا فى رعاية الأم والمولود فى عملية الولادة وجلب السعادة والتسلية حيث تميزت بها الحضارة المصرية فقط ، وفى النبؤة والعرافة والتى تميزت بها الحضارة الأغريقية فقط.

اختلفت كلاً من الحضارتين فى عدد من الأمور:

١.ظهر الثعبان فى الحضارة المصرية فى شكل زوجين ذكر وأنثى كثيراً، بينما العكس فى الحضارة الأغريقية فهو غالباً مفرد فيما عدا اسطورة الصراع بين كرونوس ضد أفيون وزوجته يوريثون.

٢.تساوت كفتى الحماية والضرر للثعبان فى الحضارة المصرية القديمة بينما رجحت كفة الضرر فى الحضارة الأغريقية.

٣.حوت الحضارة الأغريقية ابطال وانصاف آلهة ذات هيئة ثعبانية غير تامة وهو ما لم يتوفر بالحضارة المصرية.

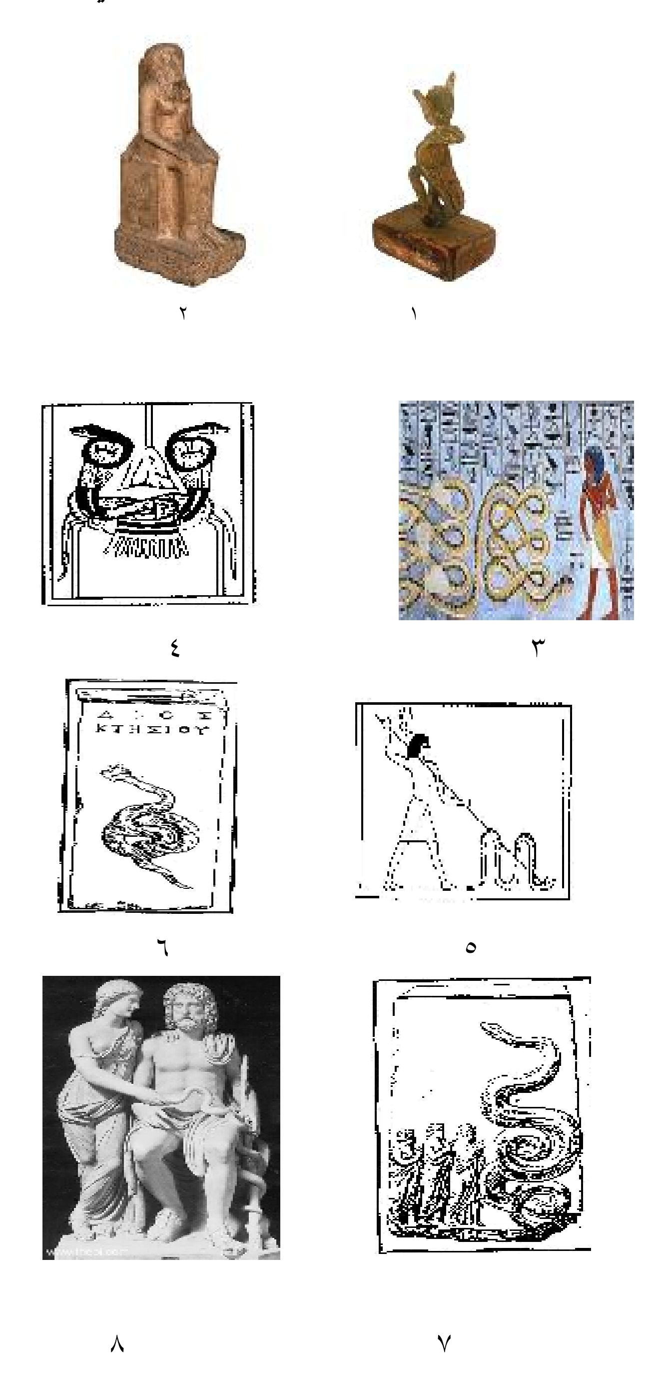
٤.انقسمت وظائف الثعبان من خلال علاقته بالإنسان إلى وظائف دنيوية وأخرى ترتبط بالعالم الآخر وكلاهما متعدد فى الحضارة المصرية بينما تكاد تقتصر على الوظائف الدنيوية فقط فى الحضارة الإغريقية فيما عدا حماية كيربيروس لبوابة الجحيم فى العالم السفلى.

٥.لأن الحماية فى الحضارة المصرية معنوية لذا ارتبطتت بالعالم الآخر والكتب الدينية المختلفة مثل كتاب الموتى وغيره بينما فى الحضارة الأغريقية فغالباً هى حماية مادية فارتبطت عبادة ألهتها مثل زيوس الرؤوف وزيوس حامى الممتلكات بالمنازل وإقامة مذابح بسيطة للإله تجتمع حولها الأسرة وتقدم لها القرابين.

وجود بعض مظاهر تأثير الحضارة المصرية على الحضارة الأغريقية فيما يختص بالثعبان

١.تصوير زيوس حامى الممتلكات فى شكل ثعبان ملتحى كما كان يُمثل فى الحضارة المصرية منذ فترات أقدم.

٢.تفسير ديودور الصقلى لهيئة كيكروبس النصف ثعبانية بأنها رمز لأصله الأجنبى الأمر الذى فسره قاموس سويداس ذلك بأنه مصرى الأصل.


٢
١
٤
٣
ΚΤΗΣΙΟΥ
٦
٥
٨
٧



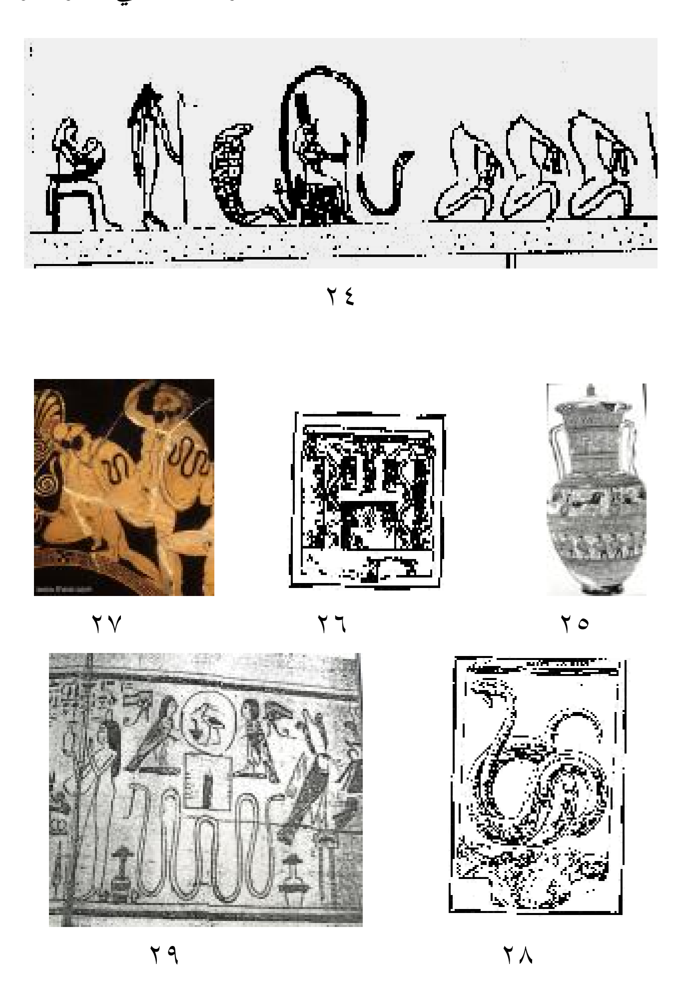


١٨ ١٧

٢٠ ١٩

٢٢ ٢١

٢٣



٢٤

٢٥ ٢٦ ٢٧

٢٨ ٢٩

" دراسة مقارنة للمعتقدات المرتبطة بالثعبان فى الحضارتين الإغريقية والمصرية القديمة "

ملخص البحث:

شغل الحيوان حيزاً ليس بالقليل من مساحة الديانات والحضارات القديمة، وشكل عنصراً هاماً من عناصرها، وقد لعب الثعبان دوراً كبيراً فى صياغة وتشكيل بعض جوانب الحضارتين المصرية القديمة والإغريقية على حد سواء، فقد ارتبط بالعديد من الآلهة فكان رمزاً لها أو من مخصصاتها ، كما ارتبط بالعديد من الأساطير.

ففى الحضارة المصرية اتخذ عدد من الآلهة شكل الثعبان ومنها حورس فى صراعه مع ست، ومرت سجر وواجيت وعبب (ابوفيس) ونفرتوم، وفى الحضارة الإغريقية ارتبط بزيوس و أبوللو وأثينا وديونسيوس و ديمترا وهيرمس، كما ارتبط بصور المسوخ مثل تيفون و ميدوسا و هيدرا، وبالأبطال امثال كادموس و الديوسكوروى و هيراكليس.

ولذا أصبح للثعبان أدوار وظيفية هامة اضطلع بأدائها حتى أصبحت من سماته منها الحماية، التجدد والخصوبة نظرا لطبيعته، العلاج وخاصة مع ارتباطه بالإله اسكليبيوس المساوى لإيمحتب، كذلك ارتباطه بالنبوءة والعرافة ومقار الوحى، مع التدعيم بما جاء من خلال الأدب الدينى والأساطير والبرديات .

ويهدف البحث إلى عقد مقارنة حول المعتقدات المرتبطة بالثعبان ودوره فى الحضارتين الإغريقية والمصرية القديمة سواء المعتقدات الدينية أو الحياتية بغرض إبراز أهم أوجه التشابه والاختلاف والتأثير والتأثر وذلك من خلال عدة محاور:

- المحور الأول:- علاقة الثعبان بالآلهة (الآلهة ذات الهيئة الثعبانية- الثعبان معين للإله- الثعبان معترض للإله)
- المحور الثانى:- الثعبان فى الفكر والعقيدة
- المحور الثالث:- الثعبان فى الأدب والأساطير
- المحور الرابع:- وظائف الثعبان الحياتية وأهم أدواره الوظيفية

A comparative Study of the Snake's beliefs in both Greek and Ancient Egyptian Cultures.

Abstract:

Animals occupied a large space in the old religions and cultures, and they formed an important element of them. Thus, the snake played a great role in shaping some aspects of both Greek and ancient Egyptian Cultures alike, as it was related to many Gods. It was their symbol or one of their determinatives. In addition to that, it was also connected with many mythologies.

In the ancient Egyptian culture, many Gods took the form of a snake like Horus in his fighting with Set, Merit-Seger, Wadjet, Abb (Abophis) and Nefertom. While in the Greek culture, it was related to Zeus, Apollo, Athena, Dionysus, Hermes… It was also connected with the shapes of deformed ones like Typhon, Midusa, Hedra, and the heroes like Cadmos, Aldioskoroy, and Hercules.

In this way, the snake got some important functional roles, which became among its marks, like: the protection, renewal and fertility (this is because of its nature); the healing specially in his relationship with the God "Asklepios", who was equal to God "Imhotep"; and finally his relationship with prophecies, fortune-telling, and oracle's locations. All of that are proved in religious literature, mythology and papyri.

The aim of this research is making a comparison between the beliefs - religious and life's beliefs- and role of the snake in the Ancient Egyptian and Greek cultures. This comparison produces the most important sides of likeness and difference, acting and effect, by many points:

First point: The relationship of the snake with Gods (God with snake's form, the snake is God's helper, the snake is God's interceptor).

Second point: Snake in thought and belief.

Third point: Snake in literature and mythology.

Fourth point: The life's functions of the snake and its most important functional roles.